

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي



قسم: العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

أهمية خط اليمس في سياسة الرومنة (146ق.م-429 م.)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إشراف:
- د/ السعيد شالقه

إعداد الطالب :
- لزه صالحي

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الاستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيس الجلسة	أستاذ مساعد أ	حسن معمري
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفاً ومقرراً	أستاذ محاضر أ	السعيد شالقه
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	عضواً مناقشاً	أستاذ مساعد أ	السعيد المثردي

السنة الجامعية: 1440/1439 هـ - 2019/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

[الآية 114 سورة طه]

شكرنا وإعترافنا بإشرافنا على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

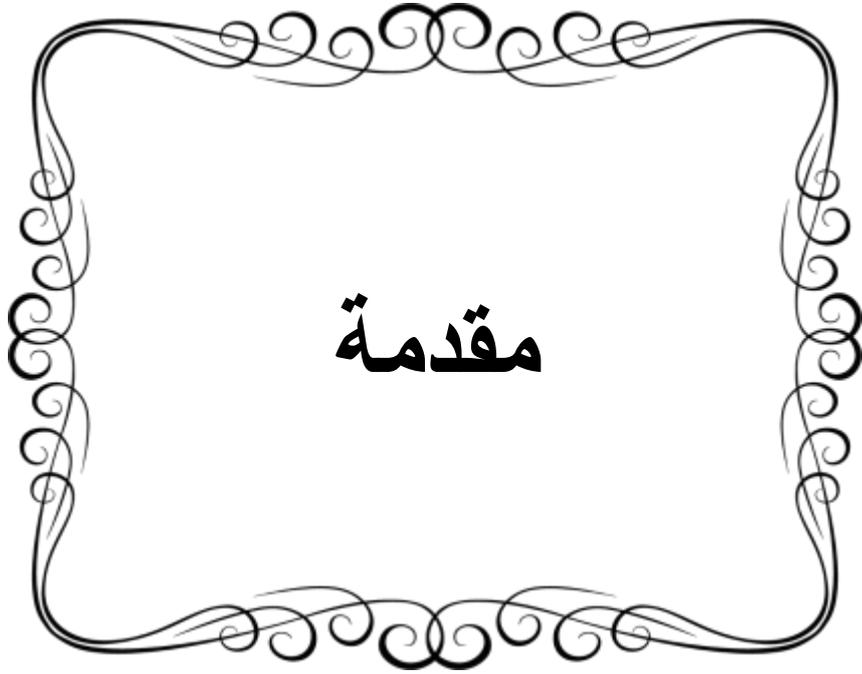
مصدقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: <<من لا يشكر الناس لا يشكر الله>> نشكر الله عز وجل الذي منحنا القوة والصبر لإنجاز هذه الدراسة، كما نصلي على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى الأستاذ المشرف : السعيد شلالقه الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمه لنا وتوجيهاته القيمة فبارك الله له. كما اشكر كل من وفر لنا تسهيلات للحصول على المعلومات ونخص بالذكر: الأستاذ: السعيد المثردي

و

الأستاذ :محمد العيد تلي

ونشكر الدكتور: جمال مسرحي أستاذ في التاريخ بجامعة الحاج لخضر باتنة والدكتورة: سليمة لبحور أستاذة في التاريخ القديم بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة. وإلى كل الزملاء الذين أمدونا بكافة مساعداتهم في طور إنجاز هذا العمل، فجزاهم الله خيرا وسهل الله لهم دروبهم.



عرفت بلاد المغرب القديم توافد العديد من العناصر الأجنبية، نظراً لما تتوفّر عليه المنطقة من ثروات نباتية ومعديّة وغيرها، من أهم العناصر الوافدة الرومان الذين كان لهم تأثير كبير في بلاد المغرب القديم.

1-الاطار الزماني والمكاني:146 ق.م تاريخ سقوط قرطاجة، إلى **429م** و هو تاريخ زوال الاستعمار الروماني و غزو الوندال لبلاد المغرب القديم.

2-أسباب اختيار الموضوع شجعتني الدوافع الآتية:

- الاهتمام الشّخصي بالتفاعلات الحضاريّة التي عرفها المغرب القديم خلال احتكاكه بحضارات البحر المتوسط خاصّة الرومانية منها.

- تسليط الضّوء على بعض العلاقات الجدليّة القائمة بين الفعل الاستعماري الروماني ورد الفعل المحليّ المقاوم له.

- لم تتل منطقة من مناطق العالم من التّجاهل والإهمال، مثلما نالت منطقة شمال أفريقيا، خاصّة منطقة المغرب القديم، حيث لم تُحظ بنصيب من الدّراسة يليق ومكانتها الحضاريّة ورصيدها الإنساني، الأمر الذي نجم عنه نقص المادّة العلميّة البحثيّة التي تعالج تاريخ المنطقة في هذه الفترة.

3-الإشكالية المطروحة: تمحورت دراستي حول أهمية خط اللّيمس في سياسة الرّومنة و عليه أطرح الإشكالية الرّئيسية الآتية:

- هل كان الهدف من إنشاء منظومة اللّيمس في بلاد المغرب القديم هدفاً عسكرياً؟

وقد تفرعت عنها عدة تساؤلات هي:

- ما المقصود بخط اللّيمس؟ ومما يتكوّن؟ وما هي مراحل إنشائه؟

- هل حقّق خطّ اللّيمس الهدف الرّوماني؟

4-الخطة المتّبعة :وللإجابة على الإشكالية و التّساؤلات المطروحة ،اتبعتُ الخطة المتمثلة في : مقدّمة، ثمّ الفصل الأوّل بعنوان مفاهيم عامّة تطرقتُ فيه إلى المبحث الأوّل: الاطار الجغرافي والمبحث الثّاني: التقسيم الإداري و المبحث الثّالث: الرّومنة والمبحث الرّابع: خط اللّيمس ، أمّا الفصل الثّاني فعنوانه: أنظمة الدفاع التابعة لخط اللّيمس الروماني،تناولت في المبحث الأوّل: شبكة الطرق الرومانية ،والمبحث الثّاني: المعسكرات و القلاع و الخنادق و مراكز المراقبة و أبراج الحراسة ،و في المبحث الثّالث: الأسواق، ثمّ الفصل الثّالث الموسوم ب:خط اللّيمس و تأثيرات و ردود الأفعال، فقد خصّصتُ المبحث الأوّل ل: تأثير اللّيمس على وسائل الري ،و المبحث الثّاني :انعكاسه على الزراعة ،المبحث الثّالث : موقف سكّان المحليّين من خط اللّيمس، المبحث الرّابع: والرد الفعلي الروماني من الثورات، ثم خاتمة.

5-المنهج المتّبع :اتبعتُ في هذه الدّراسة المنهج التّاريخي ، حيث قمتُ بتتبع مراحل تطور خطّ اللّيمس الرّوماني، وذلك بحثاً عن التّغيرات التي حدثت في التّحصينات من حيث الشّكل و الأبعاد و مواد البناء.

6-الصّعويات: واجهتني بعض العراقيين ، هي:

- اكتفاء المراجع التي تناولت موضوع التّحصينات في ولاية شمال أفريقيا بوصف هذه التّحصينات دون دراسة تطورها خلال القرون المتعاقبة في حياة الإمبراطورية، إضافة إلى غياب تاريخ التّحصينات في بعضها.

- نقص المصادر بنوعها الكتابية والمادية التي من شأنها أن تفيدنا بالمادة الخبيرة حول نشاط اللّيمس.

- ندرة المعارف المتصلة بالمناطق الداخلية النّوميديّة التي تعاني الغموض وعدم الاهتمام.

- معظم المراجع التي تحصلنا عليها لم توضح أشكال المعسكرات وأبراج المراقبة التي شكّلت الشبّكة الدفاعية الرومانية في المنطقة، ممّا أدى إلى عدم التّعرض بالتّفصيل لهذا الجانب.

7-المصادر والمراجع المعتمدة: من أهم المصادر :

Hérodote, *Histoires* , Tom IV, trad par: Pierre Henri Larcher, Librairie Maspero, Pari,1980.

أما المراجع، أذكر مؤلّفات: شنيّتي محمّد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكم العسكري "الليمس الموريطاني ومقاومة المور")، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. وصفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ (عشرون قرنا من تاريخ فريقيا من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الاحتلال البزنطي) ، ج1، دار النشر بوسلامة، 1959.

وأخرى باللّغة الأجنبيّة مثل:

Cagnât(R), l'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris,1982.

Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, tome VII, Ed, librairie Hach, Paris,1929.

والعديد من الكتب في قائمة الببليوغرافيا.

الفصل الأول: مفاهيم عامة

المبحث الأول: الإطار الجغرافي

المبحث الثاني: التقسيم الإداري.

المبحث الثالث: الرّومنة.

المبحث الرابع: خط اللّيمس.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي

تحكمت حركات القبائل المحلية و مواطن انتشارها في حدود جغرافية المغرب القديم، فكانت تضيق أو تتسع وفقاً لهذه الحركات، لذلك نجد أنّ الحدود السياسية للمغرب القديم قد تغيرت في نصوص المصادر الكتابية الإغريقية و الرومانية.

فقد حددت المصادر القديمة، اليونانية والرومانية التي تناولت المغرب القديم، وجغرافيته على النحو التالي:

أ- الإطار الجغرافي حسب بعض المصادر الكتابية الإغريقية*:

يبدو أن الشاعر اليوناني "هوميروس (Homerus)**" الذي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد أول من ذكر اسم "لوبيا" في أشعاره حيث سرد لنا حديثاً دار بين اثنين من شخصيات ملحمة "الأوديسة (Odissa)": «... لوبية...»، و رؤوس الشاه و الوعل هذه...، الوعل الوحش السائم...، والشاه التي تمدنا بخيرها بغير حساب...».¹ (أنظر الشكل 01 ص 92)

*الإغريقية: اشتق اسم الإغريق من الاسم اللاتيني "جرايس" واستخدم للدلالة على الشعب الذي كان يقطن في الأزمنة القديمة في القسم الشمالي من البلاد، ومازال هذا الاسم يُطلق عليها ويُعرف بالإنجليزية (Greece). أما مصطلح الإغريق: فهو نسبة إلى بلاد الإغريق، ويعني كل سكان المنطقة الذين لهم ثقافة أيونية. أنظر: بشي إبراهيم العيد، تاريخ مختصر للحضارة الإغريقية والرومانية في العصور القديمة، الهلال، الجزائر، ص 4 7.

**هوميروس (Homerus): "وُلد قرب نهر "ميليبي" في ناحية أزمير، أسمته أمه "كريثيس" بـ "ميليبيسا جينيس" أي ابن النهر ميليبي، يقول "هيرودوتس" بأن مولد "هوميروس" يقدمه بأربعمئة عام، فعلى هذا يكون مولده حوالي بداية القون التاسع ق.م، و أجمع مؤرخي الرومان أن مولده كان سنة 903 ق.م، رباه زوج أمه المعلم "قيمبوس"، الذي توفي و ترك المدرسة له، أصيب "هوميروس" بالرمد و فقد بصره في بداية شبابه. أنظر: هوميروس، الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، كلمات غربية للترجمة و النشر، القاهرة، ص 14 20.

¹-هوميروس، الأوديسة، ترجمة دريني خشبة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص 43.

تحدّث "هيرودوتس (Herodotus)" ، عن "لوبة"، التي تمتدّ عنده من حيث تنتهي حدود مصر الغربيّة، غرب مصر إلى رأس "سولويس (Soloeis)" "جنوبيّ" "طنجة" على المحيط الأطنطي. ¹ فيقول: «...لأنّ سواحل ليبيا التي تطلّ على البحر الشمالي ، البحر المتوسط، ابتداءً من مصر حتّى رأس "سولويس" و هذه هي نهاية، تسكنها في جميع أجزائها شعوب كثيرة من الليبيين...»².

و تتخلّلها المسطّحات المائيّة القديمة المعروفة بخليج السّرت الكبير، و"بحيرة التريتونيس (Lac Tritonis)"، و"أعمدة هرقل" . أما حدودها إذا اتّجهنا جنوباً فهي أوسع، حيث تنتشر فيها الحيوانات المفترسة ثمّ تشكّل شريطاً يمثّل منطقة صحراويّة بمحاذاة أطلس.³

نستخلص من كلامه أنّ لوبة أو بلاد المغرب القديم كانت تنقسم إلى ثلاث أقاليم ، الإقليم الأول يتمثل في الساحل الذي تنتشر فيه معظم القبائل اللوبية ، أما الإقليم الثاني فهو الإقليم الداخلي الذي يُعتبر امتداداً لمواطن القبائل اللوبية الساحلية ، و الإقليم الثالث الصحراوي و هو الإقليم الذي يتميز بالمناخ القاسي و الذي تعتبره القبائل إقليمياً يصعب العيش فيه.

تعتبر لوبة عند هذا المؤرّخ اليوناني اتّخذت مفهوماً مغايراً في تعبيرها الجغرافيّ، فلوبيا عنده مرادفةٌ في معناها لكلمة أفريقيا في عصرنا.

نستخلص من كلامه أنّ لوبيا عند هذا المؤرّخ اليوناني اتّخذت مفهوماً مغايراً في تعبيرها الجغرافيّ، فلوبيا عنده مرادفةٌ في معناها لكلمة أفريقيا في عصرنا.

¹ - Hérodote, Histoire, TIV, trad par: Pierre Henri Larcher, Librairie Maspero, Paris, 1980, P 261.

² - هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، ترجمة دمصطفى أعشي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، 2008، ص ص 8-9.

³ - Stéphane Gsell, Texte relatifs a l'histoire de l'Afrique du Nord (Hérodote), Alger, 1915, P241.

أما "استرابون"*(Strabon)«، فقد وصف "لوبة" في كتابه الموسوعي الموسوم بـ " الجغرافية**"، فيقول: «...الواقع أنّ مساحة (لوبة) أوسع بكثير مما ورد في المصادر السابقة إذ تمتدّ بين الإسكندريّة شمالاً و "ميروى" عاصمة أثيوبيا جنوباً، على امتداد 10.000ستاد***، ...» و مع ذلك فإننا لا نستطيع وضع تحديد دقيق لكامل المساحة. و مع ذلك فإننا لا نستطيع وضع تحديد دقيق لكامل المساحة و أسهب "استرابون" في تحديد منطقة "لوبة" و لكن وفقاً لطبيعة المناخ الذي عاينه في تلك الفترة، و نذكر:

«...إن لوبة تأتي بعد آسيا في مساحتها... و تأخذ شكل مثلث قائم الزاوية، و تنقسم إلى ثلاث مناطق، هي:

المنطقة الأولى: تمتد على طول بحرنا، و هي خصبة، و تتاخم الحدود القرطاجية إلى غاية موريطانيا و أعمدة هرقل

المنطقة الثانية: تمتد على طول المحيط، و هي أقل خصوبة.

المنطقة الثالثة: هي منطقة مشتركة بين المنطقة الخصبة و المنطقة الصحراوية...»¹.

*أسترابون: أو سترابو، وُلد في "أماسيا Amasi" على حدود بحر مرمرة حوالي 63 ق.م، كان من أصول إغريقية لذلك يعتبره المؤرخون إغريقياً. واصل تعليمه بروما حوالي 44 ق.م، كما كان على دراية كبيرة بتاريخ روما. للمزيد من المعلومات أنظر: علي فهمي أخشيم، نصوص ليبية، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975، ص58.

** كتاب "الجغرافية": الكتاب ليس جغرافياً فحسب بل هو موسوعة العالم، وهو أيضاً مثلما يُسمّى الآن الجغرافيا السياسيّة وذلك لما بنّته من آرائه في السياسة والتاريخ والجندية وارتباطها بالجغرافيا. أنظر: علي فهمي أخشيم، نصوص ليبية من هيرودوتس استرابو بليني الأكبر ديودوروس الصقلي بروكوبيوس القيصري ليون الأفريقي، تامغناست، ص58.

***إستاد: هو وحدة قياس إغريقية كما كان يُستخدم في عهد الإمبراطورية الرومانية، استخدمه أرسطو سنة 300ق.م، ملعب (ستاد) الذي يساوي بالمتر 177.60م، وكان الميل الروماني يساوي 05.7 من ملعب (ستاد). أنظر: Hérodote, Op Cit, P 263.

¹ - Strabon, 'Géographic de Strabon', Tom 'La Liby', trad par Amédée Tardieu, Librairi Hachette, Paris, 1881, P 1.

ب- في بعض المصادر الكتابية الرومانية:

لقد تحدّث "بلينوس الكبير (Leptis Plinus)"* عن بلاد "لوبة" قائلاً: «... هي المنطقة المحصورة بين الحدود الغربية لمصر حتى المحيط الأطلسي، وبها خليج "السرت" و "التريتونيس" و "أعمدة هرقل"***...»¹.

أمّا "سالوستيوس (Sallustius)": فلم يتحدّث كثيراً عن جغرافية المنطقة، إلا ما أورده قائلاً: «...تتميز إفريقيا بالحرارة الشديدة و بصحاري، ...و تكوّن إفريقيا الجزء الثالث من العالم، ...و يحدها من الغرب المضيق الذي يصل بحرنا** بالمحيط، و في قسمها الشرقيّ تصل حتى هضبة "كاتاباتموس"»².

ج- من خلال كتب الجغرافيا الحديثة:

تقع بلاد المغرب القديم شمال غرب قارة أفريقيا حيث تظهر خريطتها على شكل رباعيّ غير منتظم، وتحديداً فإنّ خط طول⁰ 10 غرب خط غرينتش والمارّ غرب مدينة "لشبونة"

¹ - Pline l'ancien, Histoire Naturelle, Tom: V, L'Afrique du Nord, trad par: Jehan Desandes, Les belle lettres, Paris, 1980, P 77.

* بلينوس الكبير (Leptis Plinus): ولد سنة 32 م، و كان عالماً موسوعياً حيث تناول في مؤلفاته العلوم العسكرية والتاريخ و اللغة، عُين قائداً لبعض وحدات الأسطول، لقي مصرعه مصرعه أثناء عمليات ترحيل الأهالي في منطقة جبل "فيزون" أثناء ثورة البركان في سنة 79 م. أنظر: عبد اللطيف، أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص ص 27 28.

** أعمدة هرقل: هو البرزخ الواقع بين إسبانيا والمغرب الأقصى، وهو المدخل الطبيعي والوحيد للبحر المتوسط، عُرف قديماً بأعمدة هرقل عند الكتاب الغربيين، وعرف عند العرب ببحر الرّفاق، اجتازه طارق بن زياد سنة 711 م لفتح الأندلس فحمل اسمه بعد ذلك. للمزيد أنظر: شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966، ص 45.

*** يقصد به البحر الأبيض المتوسط، وهو مسطح مائي هام سُمي في القديم بالبحر الأفريقي (Mare Africanum)، ثم نسبة الرومان لأنفسهم فأعطوه تسمية (Mare Nostrum). أنظر: محمد البشير شنيّتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 22.

² - سالوستيوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، ط1، منشورات دحلب، الجزائر، 1991، ص 32.

ينطبق على الساحل الأطلسي لبلاد المغرب، بينما خط ⁰25 شرق غرينتش والمارّ بمنطقة جزيرة "كريت" ينطبق على الحدود الشرقية لليبيا الحالية. أما من حيث خطوط العرض الجغرافية، نلاحظ أنّ المجال الجغرافي محصور بين خطيّ عرض ⁰37، و⁰29 شمال خط الاستواء، مع التذكير أنّ الصحراء لا تدخل في هذا الاعتبار نظراً لدورها الثانوي للأحداث¹

وهكذا نستخلص ممّا سبق أنّ انغلاق بلاد المغرب على المجتمعات الوافدة من البحر قد أحرّ بداية الفترة التاريخية فيها بالنسبة إلى مثيلاتها في الشرق الأدنى وذلك حتّى حلول البحارة الفينيقيين في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد.

المبحث الثاني: التقسيم الإداري:

أولاً/ في عهد الجمهوريّة (146-29 ق.م):

بعد تهديم قرطاجة عام 146 ق.م ابتلعت مملكة نوميديا - حليفة روما- معظم الأراضي التي كانت تابعة لقرطاجة، فقامت روما بضمّ موقع قرطاجة والأراضي الملحقة به إليها كأول ولاية أفريقيّة، وسمّتها "أفريقيا الرّومانيّة (Africa Romana)"، وكانت حدودها تبدأ من مصبّ الوادي الكبير قرب "طبرقة" إلى خليج "قابس"².

وفي أواخر العصر الجمهوري، اعتبر أنصار "قيصر" أنّ الحرب الأفريقيّة (Bellum Africum) من الأحداث التي ترتّب عنها نتائج كبرى، و من هذه النتائج إلغاء "يوليوس قيصر" للمملكة النوميديّة التي كانت تحت سيطرة "يوبيا"³، و قدّم الجزء الأكبر

¹- محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص ص 13 14.

²- د. عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، تامغناست، ص 310.

³- Haynes (D.E.L)، Antiquities of Tripolitania، Libya، 1965، P 35.

من مساحتها إلى ولاية رومانية جديدة، وسُميت بأفريقيا الجديدة (Nova Africa) *، تمييزاً لها عن ولاية أفريقيا القديمة * (Africa Vetus) التي كانت تُعرف سابقاً بأفريقيا الرومانية (Africa Romana)، وقد تمّ هذا الإجراء عام 46 ق.م.¹ كما عُيّن على رأسها المؤرخ الروماني "سالوستيوس (Sallustius) **" برتبة نائب قنصل وأعطاه كلّ الصّلاحيات لإدارة شؤونها².

ثانياً/ في عهد الإمبراطورية (29 ق.م-439 م):

بعد انفراد "أكتافيوس أغسطس (Octave Auguste) ***"، الحكم سنة 29 ق.م، و أصبح سيّد الإمبراطورية الرومانية، فيما يتعلّق بسياسته الرومانية في شمال أفريقيا، فقد ضمّ أفريقيا الجديدة (Nova Africa) - التي كانت عاصمتها "سيكا فينيري (Sicca

* أفريقيا الجديدة (Nova Africa): أنشأها "قيصر" في صائفة 46 ق.م كولاية رومانية ثانية في بلاد المغرب القديم واحتلت مكانة نوميديا الشرقية، وعين على رأسها أحد المتحيزين له وهو المؤرخ "سالوستيوس" برتبة نائب قنصل، وأعطاه كل الصّلاحيات. أنظر: أحمد عثمان، الأدب اللاتيني و دوره الحضاري، حتى نهاية العصر الذهبي، سلسلة عالم المعارف، الكويت، 1989، ص 190.

* أفريقيا القديمة (Africa Vetus): أسس الرومان ولاية "أفريكا الرومانية (Africa Romana) "على تراب قرطاجة المهذمة سنة 164 ق.م، ثم أخذت اسم "أفريكافيتوس (Africa Vetus)" و صار يديرها مجلس الشيوخ منذ عهد "أكتافيوس Octavius" ما بين (30 ق.م-14م). أنظر: محمد البشير شنييتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب خلال الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1984، ص 65.

¹ - Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T VII, Ed, Librairie Haché, Paris, 1929, P 5.

** "سالوستيوس (Sallustius): وُلد عام 86 ق.م، في مدينة "أميتيرنوم (Amitemnum)، الواقعة شمال شرق روما و مات بروما عام 36 ق.م، كان طالباً مميّزاً في الآداب الإغريقية و اللاتينية، أنتخب بريتوراً عام 47 ق.م، ثم عُيّن قنصلاً على ولاية أفريقيا الرومانية. أنظر: سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، ترجمة د. محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، ص ص 7-8.

² - محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 135.
*** "أكتافيوس أغسطس (Octave Auguste) : إمبراطور روماني (63 ق.م-14م)، اتخذ لقب "أكتافيانوس"، استولى على الحكم بعد معركة أكسيوم (Actium) سنة 31 ق.م. أنظر: عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 37.

(Veneria) الكاف حالياً¹ عام 27 ق.م إلى أراضي أفريقيا القديمة (Africa Vetus) ليشكل منها مقاطعة واحدة والتي ستحمل اسم "المقاطعة البروقنصليّة (Proconsulari Provincia)، وأسند الحكم في تلك المقاطعة إلى أحد القناصل السابقين، و قد خول له الإمبراطور المهام المدنيّة و العسكريّة في المقاطعة التي يتواجد بها جيش الفيلق الأوغستي².

لكن ما يجب ملاحظته قبل كلّ شيء هو أنّ هذا النّظام كان يمتاز بخصلتين مهمّتين:

1- مرونة الإدارة الرّومانيّة و طواعيتها، فهي كانت لا تميل إلى المبادئ القارّة أو الثابتة التي لا تتغيّر و لا تتكيّف حسب الأحوال، بل تطبّق بكيفيّة آليّة، في جميع الظروف والمناسبات.

2- تشريك الأهالي وأبناء البلاد في الأمور الإداريّة وفي أوسع نطاق، و ذلك بالنّسبة للقرنين الأوّل و الثّاني من النّظام الإمبراطوريّ* الرّوماني (31ق.م-476 م)³.

¹ -محمّد البشير شنيّتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...، المرجع السابق، ص64.

² -عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة، (من يوتيبوس جرالوس إلى أكتافيبوس أغسطس)، دار النهضة العربية، 1988، ص48.

*النظام الإمبراطوري: انتهى النظام الجمهوري بالتزام المشهور بين "يوليوس قيصر" و"بمبايوس"، والحرب الداخليّة التي نشأت عن ذلك التّزام، و بانتصار قيصر على خصمه بمبايوس سنة 48 ق.م، واستيلائه على جميع النفوذ، إلى أن اغتاله "بروتوس" سنة 44 ق.م، ثمّ نشبت بعد موته حرب أهلية أخرى، وفي سنة 29 ق.م بدأ حكم الأباطرة بدأ النظام الإمبراطوري الاستبدادي الفردي مكان النظام الجمهوري الديمقراطي. أنظر: أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ (عشرون قرناً من تاريخ أفريقيا من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الاحتلال البزنطي)، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص269.

³ -المرجع نفسه، ص310.

** في أرض "لاطينيا (Latium)"، قرب مصب نهر التّيبير، ترتفع مجموعة مؤلفة من سبع هضاب، ومن بينها هضبة مرتفعة منها جميعاً، وهي هضبة البالاتن (Palatin)، يبلغ ارتفاعها 51 متراً، فكانت هذه الهضبة المنيعّة شبه الحصون المنيعّة، تشرف على الطريق الذاهبة من الشمال إلى الجنوب، و تذكر الأسطورة التي تناقلها الرومانيون جيلاً بعد جيل، إن رومولوس (Romulus)، هو الذي أنشأ مدينة روما، 21أفريل 754 ق.م، انظر: نفسه، ص264.

و لكي تحافظ روما على وحدة إمبراطوريتها بعد عملية السيطرة، قسّم الرومان المغرب القديم إلى ولايات سيناتورية تابعة لمجلس الشيوخ*، و ولايات أخرى تابعة للإمبراطور نفسه، و يُعيّن على رأس كلّ واحدة منها حاكماً يمارس مهامّاً سياسية و عسكرية¹.

و قد تمّ تقسيم المنطقة إلى ثلاث ولايات، و هي ولاية قرطاج، ولاية نوميديا، و هما ولايتان سيناتورية، أما موريطانيا فهي ولاية إمبراطورية²، و أصبحت أفريقيا الشمالية تشتمل على الأقطار التالية: أفريقية (القطر التونسي) وسكانها الأفريقيون، نوميديّة (الجزائر الشرقية) وسكانها النوميديون، موريطانية و تنقسم بدورها إلى موريطانيا القيصرية (الجزائر الغربية) وعاصمتها شرشال، موريطانيا الطنجية (بلاد المغرب) وعاصمتها طنجة، وهي:

أ- أفريقيا اللاتينية (Provincia Africa Romana): وهي عبارة عن معظم البلاد التونسية وكان الرومان يديرونها رأساً. فقد كانت تشمل بلاد طرابلس وتونس حيث كانت "قالمة (Calama)"، "سوق أهراس (Thagaste)"، و "تبسة* (Theveste)" تابعة لها، فكانت

¹ -محمد الصغير غانم، علاقة الرومان في مرحلة الضعف، مجلة التراث، العدد 3، دار الشهاب، الجزائر، 1988، ص38.

² -عبد الحميد عمران، نوميديا اثناء الاحتلال الروماني، عصور الجديدة، مجلة فصلية، العدد 10، دار القدس، جامعة وهران، 2014، ص15.

*تبسة (Theveste): مدينة بالشرق الجزائري، جعلها الإمبراطور "أغسطس" معسكراً رومانياً، سنة 25 ق.م. أنظر: عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص38.

** بروقنصل (Proconsul): ابتداءً من عهد "سيللا (Sylla)" لقب نائب الحاكم المكلف بأفريقيا بلقب "بروقنصل (Broconsul)"، على غرار بقية الولاة، و هو وال يتمتع بسلطة فنصل، و كان يجمع في شخصه كل السلطة العسكرية و المدنية و القضائية، و كان البروقنصل في الغالب فنصلاً قديماً، انتهت مدة عمله، فيتعين في خطة بروقنصل. أنظر: عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص 37.

*** قرطاجة: اسمها الفنيقي (قرت حدشت)، أي المدينة الحديثة، أسسها الفينيقيون سنة 814 ق.م، و هي تقع على بعد 16 كلم شمال شرق تونس العاصمة، سقطت بيد الرومان سنة 146 ق.م. أنظر: مادلين هورس ميدان، تاريخ قرطاج، ط1، تر إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1981، ص 10.

تلك الجهة عبارة عن بلاد آمنة مستقرّة، يتولّى أمرها بروقنصل* مقيم بالعاصمة قرطاج***. وقدّرت مساحتها بـ: 25 ألف كلم².¹

تمتد من "طبرقة (Thabraka)"-شرق "القالّة"-غرباً، إلى خليج "قابس" "السّرت الصّغير (Syrtus Minor)"جنوباً، كانت هذه المقاطعة محاطة كلياً بمملكة نوميديا ماعدا الحدود البحريّة². و قد فصل الرّومان إقليم قرطاج عن الأراضي النّوميديّة الموحّدة بخندق عُرف بـ: " الخندق الملكي (Fossa Regia)"³، الذي حُفر بعد تدمير قرطاج بين شهر مارس وأبريل من سنة 146 ق.م، بأمر من "سكيبون أميليانوس" (Scipion Aemilianus)، الشّخصيّة البارزة في روما.⁴ حيث يذكر "روني كانيا(Cagnât)" بأنّ الخندق الملكي كان يمثّل الحدود الرّومانية لا غير⁵. وقد نستخلص من المصادر أنّ روما لم تجعل من الخندق الملكي حدوداً عسكريّة كما هو الشّأن في منشآت اللّيمس بعد توسّعها⁶.

¹-المشرفي محمد محي الدين، أفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، وجدة، 1969، ص76.

²-بولخراس حمادوش، نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جامعة تيارت، 2015، ص 28.

³-محمد البشير شنيّتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012، ص23.

⁴-بولخراس حمادوش، المرجع السابق، ص 29.

⁵ - Cagnât(R), l'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Leroux, Paris, 1913, P 7.

⁶ - Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, tome VII, ed, librairie Hach, Paris, 1929, P 9.

*قرطة (Cirta): عاصمة "سيفاقس"، "ماسينيسا"، و "يوغرطة"، هدمها "ماكسنس (Maxence)"، سنة 311 لما ثار على "الإسكندر" الإمبراطور الإفريقي، ثم اهتم القيصر "قسطنطينيوس (Constantin)" بإعادة بنائها و سماها باسمه، قسنطينة (Constantine)، انظر: أحمد صفر، المرجع السابق، ص354.

**الآغا (Legatus): وهي اسم مشتق من الفعل (Legare) والمقصود هنا الوالي في عهد الإمبراطوري، المكلف بولاية إمبريالية تابعة للإمبراطورية بقيادة فرقة عسكرية. أنظر: المرجع نفسه، ص317.

***بروبريطور: هو نائب البريطورو هذا الأخير هو عبارة عن قاضي يعين لمدة سنة مع إمكانية التمديد عندما تولى الديكتاتور "سولا" سنة 88 ق.م الحكم رفع مرتبة البروبريطور إلى نائب قنصل يكلف بالشؤون الإدارية والعسكرية وقت السلم. أنظر: محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص95.

ب-نوميديا(Numidia): وهي الجزائر الحالية، وتمتد إلى التراب التونسي شرقاً، أما حدودها من ناحية الغرب فتصل إلى مصب "الوادي الكبير(Ampcaga)"، "بقرطة (Cirtha)"* قسنطينة الحالية قد كان الوالي بها هو "الآغا (Legatus)"*، فكان نائب الإمبراطور وخليفته، كان يحمل لقب بروبريطور***. كان نفوذه كاملاً ابتداءً من سنة 40 م¹، و أسس الرومان الكونفيدرالية السّيرتية، "سكيدة (Rusicade)"، "قسنطينة (Cirta)"، "القل (Chullu)"، و "ميلة(Milev)"².

والتي تُعرف أيضاً ب: " كونفيدرالية المستوطنات الأربعة (Rerpublica Colonia Rumcirtensium)"³، أمّا حسب "سترابون" في الجزء الذي يصف فيه ليبيا خاصة عند تطرقه لمملكة المور، يذكر أنّ حدودها تمتدّ إلى حدود مملكة المازيسيل التي تبدأ حدودها من واد " الملوية(Malochath)"، إلى " رأس بوقارون" شمال "قسنطينة" حالياً، أي عند شبه جزيرة "القل(Chullu)" في الشرق الجزائري، أيّ إلى حدود مملكة الماسيل⁴.

و يمكن القول أنّ مملكة نوميديا تعود إلى عصور غابرة، قد تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، و قد انقسمت نوميديا* في القرن الثالث في ظروف نجهلها إلى قسمين:

¹-أحمد صفر، المرجع السابق، ص316.

²-, Julien (Ch.A) , Histoire de l'Afrique du Nord, desorigenes a la conquête arabe, Alger, 1978, P145.

³-عبد القادر صحراوي، سكيدة خلال الاحتلال الروماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13-14، 2016، ص200.

⁴-أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعة، الإسكندرية 57.

*نوميديا: نسبةً إلى "نوميديا(Numidae)"، مصطلح اطلقه الإغريق ثم الرومان على سكان المنطقة الذين كانوا حسب "هيرودوت"، يسكنون بيوتاً سهلة الحمل، و يأكلون اللحم و يشربون الحليب.أنظر: عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 29.

- مملكة نوميديا الغربية (مملكة المازيسيل).

- مملكة نوميديا الشرقية (مملكة الماسيل).¹

تجدر الإشارة على أنّ نوميديا كانت المقاطعة الأقل هدوءاً، لذلك ركّز الرومان اهتمامهم العسكري عليها من خلال إقامة معسكرات و حصون و قلاع، و نشر فرق عسكرية في جميع مناطقها خاصة التّخوم الجنوبيّة.

ج- موريطانيا (Mauretania)**:

وُضعت تحت نظر القائد البربريّ "بوكوس (Bocchus)".² ولكن بعد وفاته لم يبق أحد من خلفائه فاستولى "أغسطس" على موريطانيا إلى غاية عام 25 ق.م من دون أن يلحقها إلى ممالكه بصفة رسميّة³، و هو تاريخ تسليمها إلى "يوبّا الثاني (Juba II ***)"،⁴ لآته كان

¹ د. محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 10، ص 275.
* ماسينيسا (201-149 ق.م): النص اللبني يقدم اسمه (Msnsn)، فيكون نطق اسمه إذن " ماسينيسا (Massinissa)، بمعنى سيهم. في نهاية حرب "هانيبال" كان يبلغ عمره 37 عاماً، فقد حارب في أفريقيا و في إسبانيا و غزا مملكة الماصيل مرتين و مُني بالفشل، يعتبر من اعظم ملوك نوميديا التي وحدها بعد تحالفه مع الرومان ضد الملك "سيفاقس" الذي تحالف مع قرطاج، كان جميلاً ذا قامة طويلة و قوة نادرة، كان بإمكانه القفز من الحصان و هو في الثمانين من عمره. أنظر: P 36، Histoire، Polybe.

** موريطانيا (Mauretania): مصطلح جغرافي مشتق من كلمة "المور Maures" و التي تعني مناطق غروب الشمس، و يذكر "سترابون" بأن أنهار " الموروزي (Maurousie) " كانت مغذية للتماسيح و حيوانات أخرى مشابهة لها توجد بنهر النيل، مما يدل على وفرة المياه بالمنطقة. أنظر: د. عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 28.

² -المشرفي محي الدين، أفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط2، 1969، ص ص، 76 77.

³ -شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 171.

*** "يوبّا الثاني (Juba II)": هو ابن: يوبّا الأول"، أخذه " يوليوس قيصر" إلى روما بعد انتحار والده، و نشأ بها، و في سنة 30 ق.م توفي أنطونيوس و كان متزوجاً من " كليوبترا " أخت " بطليموس الثاني عشر" وله منها بنت تُدعى " كليوبترا سيليني" فقام "أوكتافيوس" بكفالة أبنائه فزوج هذه البنت لـ "يوبّا الثاني" و ولاه على مصر، و في سنة 25 ق.م أو قبلها ولاه على نوميديا بصفة أمير نائب. أنظر: مبارك محمد الملي، المرجع السابق، ص 224.

⁴ -محمد الهادي حارش، الحياة السياسية و الاقتصادية في نوميديا (203-46 ق.م)، دار لافوميك، الجزائر، 1994، ص ص، 182 185.

يعدّه ذلك الملك الشاب البربري الذي تلقى تربيته في روما و أنّه تزوّج من ابنة "كليوبترا الكبرى" و "انطونيوس" لذا سمح "أغسطس" لنفسه بإرجاع الحكم لأصحابه من دون أن يخش شيئاً¹. و أُعطي لقب الملك (Rex Juba)². توفي "يوبيا الثاني" عام 23م و خلفه ابنه "بطليموس (Ptolémée)"³.

فموريطانيا تسمية أطلقها الرومان على المملكة التي أعطوها إلى الملك "يوبيا الثاني"⁴. و كانت تمتد من غرب نوميديا إلى المحيط⁵.

ثمّ انتهت مملكة موريطانيا عام 40 ق.م، وذلك بمقتله بأمر من الإمبراطور "كاليغولا (Calliguls)" لآته قضى فترة حكمه في التّباهي و لا يهتم بالحكم⁶، وبموته انتهى نظام الحماية، و دخلت نوميديا تحت الحكم الروماني المباشر، فأصبحت إقليمياً تابعاً لها⁷ فأعتبرت أنّها ارتّ رومانيّ ينبغي استرجاعه⁸.

¹ - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 172.

² - Keddach (M), L'Algérie dans l'antiquité, 3^{em} édition, Alger, 1992, P 107.

³ - الملك بطليموس: ولد بطليموس بن الملك "يوبيا الثاني" سنة 05 ق.م، بمدينة "قيصرية" (شرشال الحالية)، وكان يشارك أبته في الحكم أثناء حياته، لاسيما بعد وفاة والدته "كليوبترا سيليني"، غير أنه يختلف عليه في حب حياة الرفاهية والميل إلى اللهو والكسل، وترك شؤون الدولة لحاشيته، وقد قتله الإمبراطور "كاليغولا" في بلاد الغال غير أنه، أنظر: أحمد صفر، المرجع السابق، ص 289.

⁴ - Cat Edouard, Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne, Paris, 1891, P23.

⁵ - M.Ferroukhi, Nos ancêtre (les rois Numides), édition Dalimen, 2009, P 61.

⁶ - M.Keddach, L'Algérie dans l'antiquité, 3^{em} édition, Alger, 1992, P 110.

⁷ - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص 27.

⁸ - محمد البشير شنيّتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليّمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 77.

وعلى العموم، عرفت موريطانيا حكماً مزدوجاً في الفترة الممتدة من 33 ق.م إلى 40 م، تأرجح بين المظهر العسكري في فترة عاشتها موريطانيا ملحقاً بأملك الإمبراطور، و بين المظهر المدني تحت عنوان المملكة الموريطانية إلى ما بعد نهاية " بطليموس " ¹.
بعد الحاق موريطانيا بباقي المقاطعات الرومانية، تم تقسيمها إلى مقاطعتين، قيصريّة وطنجية :

1-موريطانيا القيصريّة الشرقيّة (Mauretania Caesareanis): وهي الجزائر وتونس الحاليّتين تقريباً، فقد أنشأت الإدارة الرومانية مقاطعة موريطانيا القيصريّة في سنة 42 م، والتي شملت القسم الغربيّ من مملكة نوميديا، امتدّت من "وادي ملوية (Mulucha)" غرباً (حدود مقاطعة موريطانيا الطنجية)، إلى غاية الوادي الكبير " (Aimpsaga)" شرقاً²، في حين يحدّها من الشمال البحر المتوسط و من الجنوب امتدّت الحدود في العمق مروراً بالمناطق الداخليّة، وصولاً إلى "جيتوليا"³. وقد انقسمت المقاطعة بين سنتي 292 - 296 م إلى موريطانيا القيصريّة و موريطانيا السطايفيّة⁴.

¹ - محمد البشير شنيّتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م - 40م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982، ص 82.

² - Cat Edouard, Op Cit, P 1.

³ - Demaeght (L), Bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran, Inscriptions de la province d'Oran, 1887, P76

⁴ - محمد البشير شنيّتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص 81.

* البروقيراطور (Procurator) : من مرتبة الفرسان فقط، وهو وكيل الإمبراطور على رأس الولايات الإمبريالية. أنظر: أحمد صفر، المرجع السابق، ص 271.

** "طنجة (Tingi)" : و هي العاصمة، من أقدم مدن المغرب، كان فيها السّكان من العصور النيوليتيّة، أو عصر الصّوان، و ذكرها "حنون" في رحلته سنة 350 ق.م. أنظر: أحمد صفر، المرجع نفسه، ص 357.

2- موريطانيا الطنجية الغربية (Mauretania Tangitana): وهي بلاد مراكش الحالية إلى المحيط الأطلسي، كانت تمتد من غرب واد ملوية إلى المحيط الأطلسي، وكانت تحت حكم وكيل الإمبراطور كذلك أو البروقيراطور*، يقيم بعاصمتها "طنجة"*(Tingi)¹.
وبذلك سيطر الرومان على الشمال الإفريقي كله. من ("طرابلس" إلى "طنجة)، أما المناطق الداخلية فلم يتعد نفوذهم إليها كثيراً خاصة المناطق الجبلية.² (أنظر الشكل 02 ص92)

وفي عهد الإمبراطور "ديوكليسيانوس (Dioclétien)"*(284-305م) الذي تمكن من التصدي للمشاكل، وإيقاف الانحلال تقوية سلطة الإمبراطور وإصلاح نظام النقد وتحديد الأسعار، ومضاعفة عدد الجيش، وإعادة تعديل إداري آخر في الولايات الأفريقية³
أصبحت ثمانية ولايات، لتسهيل إدارتها من جهة، وللتقليص من سلطة الولاة من جهة أخرى حتى يكون في مأمن من أطماعهم وطموحاتهم. و هي ما تشير إليه نقيشة "قائمة فيرمون (La listé de Vérone) " الأثرية التي يرجع تاريخها إلى 297 م:

¹ - نفسه، ص317.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص58.

³ "ديوكليسيانوس (Dioclétien): وُلد سنة 245م في ولاية "دالماتيا(Dalmatia) "في البلقان، جاء إلى عرش الإمبراطورية في 284 م وتنازل عليه في مايو سنة 305م، وكان في الأصل ينتمي إلى صفوف طبقة اجتماعية فقيرة في إقليم " دالماتيا(Dalmatia) ، ويعود له الفضل في وضع نظام جديدي للاشتراك في السلطة وذلك بهدف القضاء على ظاهرة تغيير الأباطرة السريع، وذلك في عام 293 م، ومهما يكن فهناك حقيقة لا مرأ فيها وهي انه قد تولى الإمبراطورية وكانت على وشك الانهيار. أنظر: د. حافظ أحمد غانم، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص ص 81-82.

³ - محمود محمد الحوري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 34.

Diocensis Africae habet provincias numero VII: Proconsularis-Zeugitana, Buzacina ,Numidia Cirtensis , Numidia Militania ,Mauritania Caesariensis ,Mauritania Tabiainsidiana

البروقنصلية، المزاق زغوان، نوميديا سيرتا، نوميديا ميليساننا، موريطانيا القيصرية، موريطانيا أتابيا¹

وهي:

1-ولاية "طرابلس" (Tripoli*) من برقة على حدود مصر إلى شطّ الجريد بجنوب تونس عاصمتها "لبدة الكبرى" (Leptus Magn)***.

2-ولاية "البيزاسين" (Byzacena)*** (المزاق)، جرى تأسيس هذه الولاية الجديدة في 294 م، تشمل الجزء الجنوبي من أفريقيا البروقنصليّة، (من جنوب تونس اليوم إلى قرية "الجم")، و في نفس الوقت ضُمّ إلى هذه الأخيرة جزءاً من ولاية نوميديا السابقة بما في ذلك المدينة الكبيرة ("تبسة" Theveste) "عاصمتها" سوسة (Hadruméte). ويشير "سلاما" (Salama) أن إنشاء هذه المقاطعة لم تكن إلاّ وسيلة إداريّة للمراقبة الفعّالة للأقاليم ذات الحجم الصّغير كما أنّه كانت هناك ضرورة ملّحة لإيجاد علاقة اقتصاديّة و ثقافيّة و اجتماعيّة بين المقاطعتين القديمتين (أفريقيا البروقنصليّة ونوميديا).²

Cagnat(R),Op Cit,P 705.

¹ - "طرابلس (Tripoli): تطلق على الإقليم الذي يضم المدن الثلاث، "أويا (Oea) أو طرابلس و "صبراتة" (Sabrata) و "لبدة الكبرى (Leptus). أنظر: محمود أبو حامد، مدينة طرابلس من الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1987، ص ص 8، 9.

** يبدو انه قد تم تأسيس المدينة في مطلع الألف الأول ق.م، كانت تعد محطة تجارية أو ميناء مؤقت لرسو السفن وتبادل البضائع، أسسها الفينيقيون بسبب موقعها الاستراتيجي خاصة وأن بها ميناء مهم، كما اشتهرت مدينة لبدة بازدهارها الزراعي على مر العصور. أنظر: عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، 1971، ص 152.

*** ولاية بيزاسين (Byzacena): ربما كان هذا الاسم في الأصل ليبياً أو فينيقياً، أطبق في العهد الروماني على جزء من ولاية أفريقيا، يمتد من الحمامات إلى خليج قابس مع الأراضي الداخليّة، حيث تشمل الجزء الجنوبي من ولاية أفريقيا البروقنصليّة، وفي عهد دقلديانوس أصبحت ولاية تحت اسم "فاليريا بيزاسينا (Valeria Byzacena) ". أنظر: ب.ه. رومنفتن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية (من دقلديانوس إلى الاحتلال البيزنطي)، تر عبد الحفيظ فضيل الميار، ط1، طرابلس، 1994، ص 17.

Pierre Salama, Op Cit,P 246.

- 2

3-ولاية "زغوان (Zeugitanus)": من قرية "الجم" إلى "طبرقة"، عاصمتها قرطاجة (Carthago) ."

4-ولاية نوميديا العسكرية: هي بلاد نوميديا الجنوبيّة، وعاصمتها "لامبيس (Lambaesis)" و التي ذُكرت باسم "نوميديا ميليتيان (Numidia Militania) ."

5-ولاية نوميديا الشماليّة: من طبرقة إلى "الواد الكبير (Ampcaga) ، عاصمتها "قرطة (Cirta) " و التي ذُكرت تحت اسم: "نوميديا السّيرتيّة (Numidia Cirtensis) ."

6-ولاية موريطانيا السّطايفيّة: من الواد الكبير إلى " (Saldae) بجاية الحاليّة"، بالتحديد يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط بما فيه الشريط الساحلي الممتد من مدينة جيجل وبجاية، أما شرقاً فيحدها كقاطعة نوميديا، وغرباً موريطانيا القيصرية، أما من جهة الجنوب فتمتدّ حتى إقليم الحضنة وسور الغزلان الحاليّة¹. وعاصمتها "سطيف (Sitifis)". تميّز سكّانها بالعداء الشّديد للوجود الرّوماني، ممّا جعل الخطر يحدق بالرّومان من كلّ مكان، وهو ما دفع بهم للقيام لإجراءات عسكريّة وأمنيّة مشدّدة للقضاء على هذه المخاطر.²

نتج ظهور مقاطعة موريطانيا السّطايفيّة عن فصل الجزء الغربي لموريطانيا القيصريّة في عهد "دقليانوس"، و أصبحت تُعرف ب: "مقاطعة موريطانيا السّطايفيّة" كان ذلك عام 288 إلى 297 للميلاد. حكمها "فلافْيوس بيكواريوس (Flavius Pecuaris)"³.

¹ - سعاد سليمان، (دراسة تاريخية وأثرية للمعالم القديمة الموجودة ببلاد الحضنة)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2013-2014، ص 37.

² - ناصر الدين تمام، التحصينات العسكرية الرّومانية في مقاطعة موريطانيا السّطايفية بين القرنين 3-5 م، مجلّة الدراسات الأفريقيّة، العدد 6، جامعة الجزائر2، 2018، ص2.

Pierre Salama, Op Cit, P 113.

7-ولاية موريطانيا القيصرية:من(Saldae) إلى نهر "ملوينة(Mulucha)"، وعاصمتها "شرشال" أيول(Iol)، التي أطلق عليها "يوبيا الثاني" اسم "قيصرية(Caesarea)"*
تقديساً لقيصر¹.

8-ولاية موريطانيا الطنجية: من نهر ملوينة إلى المحيط الأطلسي، عاصمتها "طنجة(Tingi)"² والتي قام بإحاقه بإسبانيا³، لقد كان هذا الإدماج نتيجة لصعوبة الاتصال بينها و بين بقية شمال أفريقيا الرومانية و سهولة اتّصالها الطبيعي بإسبانيا، عبر مضيق جبل طارق.⁴ (أنظر الشكل رقم 3 ص 93)

ويحكم كلّ ولاية نائب عن الإمبراطور، يحمل اسم "بروقنصل (Proconsul)، ولما ثبتت قدم "قسنطين*" بالإمبراطورية الرومانية أحدث سنة 323 م تغييراً في الولايات الإمبراطورية، فقسمها ثلاث أقسام كبرى، ولاية إيطاليا، ولاية الغاليا، وولاية المشرق، وجعل تونس والجزائر تابعتين لولاية إيطاليا تُداران من طرف واليها المقيم بروما⁵.

*شرشال: هي العاصمة وأكبر المدن الساحلية، و هي مدينة "أيول"، التي أسسها الفينيقيون في القرن الرابع ق.م، ثم كبرها و حسنها الملك "يوبيا الثاني"، و سماها قيصارية اعترافاً بجميل القيصر "أغسطس" و جعلها عاصمة مملكته موريطانية، بها ساحة رومانية و حمامات و مسرح و ملعب و ميدان، و بها تماثيل جميلة مثل تمثال "أغسطس" و تمثال "فينوس" آلهة الجمال. انظر: أحمد صفر، المرجع السابق، ص355.

¹شارل أندري جوليان، ص 172.

²يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر القديمة والوسيط)، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007.

³محمد البشير شنيبي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكم العسكري"اللييس الموريطاني ومقاومة المور")، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص ص 80-81.

⁴ه.ر. رومنتن، المرجع السابق، ص 18.

*قسنطين: هو الابن الغير شرعي للإمبراطور "قسنطينوس" من عشيقته "هيلينا" تربي في القصر الإمبراطوري في "نيقوميديا"، اعتلى العرش بعد وفاة والده سنة 311 م، ثم انتصر على "وليسينوس" شريكه في الحكم، وانفرد به في عام 323 م. أنظر: أدوارد جييون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج 1، ترجمة محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1997، ص 428.

⁵مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 261-262.

نستخلص ممّا جاء أنّ أفريقيا بعد أن كانت مجزأة إلى أربع مقاطعات (أفريقيا البروقنصلية، نوميديا، موريطانيا القيصرية، موريطانيا الطنجية)، أصبح عددها سبع مقاطعات في عهد "دقليانوس" وهي البروقنصلية المزاق، طرابلس، نوميديا سيرتا، نوميديا العسكريّة، موريطانيا السّطايفيّة، موريطانيا القيصريّة، أمّا المقاطعة الثامنة وهي موريطانيا الطنجيّة فقد فصلت عن أفريقيا وألحقت بإسبانيا.

المبحث الثالث: الرّومنة:

بعد أن تسنّى للإمبراطورية الرّومانيّة أن تسيطر على البلاد المغاربيّة، شرعت في تنفيذ الخطوة المواليّة، التي تمثّلت في صهر هذه المستعمرات ودمجها ضمن حضارتها. فكيف تمّ لها ذلك؟

كان ذلك بفرض سياسة إدماجية تسهر على بعث المظاهر الحضاريّة لروما في المجتمع المغاربيّ القديم، وهذا ما أُصطلح عليه بـ: "الرّومنة". ظهر مصطلح الرّومنة لأول مرّة في أواخر القرن 19م ومطلع القرن الـ 20 م مع "تيودور مومسن (Theodore Mommsen)" حيث يرى بأنّ الرّومنة تدخل بنشر نموذج المدينة، المُحدّد بالعمران والقانون.¹

فيتلخّص مفهوم سياسة الرّومنة في إلغاء وطمس روما لكل مقومات الشّعوب المهزومة التي ضمّت إلى حضيرتها، وفي المغرب القديم يتعلّق الأمر بالشّعوب الأفريقيّة والبنونيّة، وتعويضها بنظم سياسيّة واقتصاديّة وعسكريّة وحضاريّة، وفي الواقع هذا يعني طبعها بطابع

¹ Theodor Mommsen, Histoire romaine, édition présentée et établie par Claude Nicole, Paris, 1985, P 16.

رومانيّ بحت، وجعلها تشعر بأنّ مستقبلها مرتبط بروما ارتباطاً وثيقاً، وبالتالي فهي لا تُدعن و ترضخ لوجودها فقط، بل تتجاوز ذلك لتصبح تدافع عنها ضدّ أبناء عشيرتها.¹

هذا يرادف ما قاله "مارسال بن عبو (Marcel Benabou)" : «...أنّ سياسة الرّومنة لا تعني فقط نقل حكم و رجال ، و إنّما نقل حضارة كذلك » .²

أمّا شنيّتي محمّد البشير فيقول: « أنّه تحويل الأنظمة الإداريّة التي وجدوا عليها بلاد المغرب إلى أنظمة رومانيّة محضّة».³

وهذا يتفق اتّفاقاً كاملاً مع ما ذهبت إليه "مونيكدون دونبايير (Monique Dondon Payer)"، حيث أعطت تعريفاً غطّى جوانب أساسية من زوايا الظاهرة. : «... إنّ الرّومنة هي نقل الحضارة الرّومانيّة إلى المقاطعات المستولى عليها ، بحيث تصبح الحياة الدّينيّة تتمثّل إمّا في عبادة الإلهة الرّومانيّة، أو إدماجها في الآلهة المحليّة، مع الحرص الشّديد على تقديس عبادة الإمبراطور الذي كان بمثابة اله. ومن النّاحية القانونيّة والسياسيّة تظهر نسبة قابليّة الأهالي للنّظم والقوانين الرّومانية، وتتأكّد من خلال مساهمتهم في إدارة شؤون البلديّات. أمّا اقتصادياً فتدّل كثافة المبادلات التجاريّة مع شبه جزيرة إيطاليا وتطوّر الوسائل الزراعيّة والصّناعيّة و وسائل البناء على الرّغبة في تدعيم الرّومنة».⁴

¹ - منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحرجة الوطنية وثورة نوفمبر 54، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرّومنة، الجزائر، 2007، ص 101.

² - M.Benabou, La résistance Africaine a la romanisation, Maspero, Pais, 1976, P30.

³ - محمّد البشير شنيّتي، سياسة الرّومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا نهائياً(146ق.م/40م)، الجزائر 1982، ص 75.

⁴ - Dondin Prayer-Monique 'Recherches sur un aspect de la romanization de Afrique du nord - l'expansion de la citoyenneté romaine jusqu'à Hadrian in Antiquities africaines ' PP 93 94.

أما " هرفي أنجلبرت (Hervé Inglebert) " فيقول: «..يتعلق الأمر بالتحول لمجتمع ما بسبب إجباريات مفروضة، و الفرص التي تُقدم من طرف روما... توافق لعناصر رومانية في السياقات الثقافية خاصة و حسب مصالح محددة»¹.

شملت عملية الرومنة المجالات التالية:

أ- في مجال الأسماء: سعت روما إلى الاستقطاب عناصر أهلية ذات ولاء لها، عن طريق دمجهم في المجتمع الروماني، وأداتها في ذلك كانت المواطنة التي تعطي الحاصل عليها من السكان المحليين حقوقاً عديدة، منها: اتخاذ الاسم الثلاثي المنصوص عليه في قانون الحالة المدنية الرومانية للاندماج نهائياً في الشعب الروماني، و ليكتسب كياناً وسط المواطنين الرومان، إذ يُعتبر الاسم الثلاثي درجة رفيعة، و كذلك حق التملك².

و من هنا يصعب تمييز الروماني بالأصل عن الروماني بحق المدينة، و نادراً ما نجد فرداً احتفظ بلقبه الأصلي، و من الخطأ اعتبار كل الأسماء التي خلدها النقوش هس أسماء الرومان بالأصل³.

وقد اختلفت الاستفادة من الجنسية الرومانية في عصر الجمهورية إلى عصر الإمبراطورية، ففي العصر الأول كانت "المجالس (Comitia)" الممثلة في القادة وحدها مؤهلة لمنح حق المواطنة، وعادةً ما يُقلد الأهالي المترومين في تبنيهم قاعدة الاسم الثلاثي المتكوّن من "الاسم (Praenomen)"، و "اللقب (Nomen)"، و "الكنية (Cognomen)"، و يتبين من إحصاء و دراسة النقوش أن الأسماء تنقسم إلى خمس مجموعات، تُنسب إلى إمبراطور أو إلى أسرة، و هي تتوزع كالتالي:

¹ - Hervé Inglebert, Histoire de la civilisation romaine, Paris, 2005, P 428.

² - محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، 2008، ص ص 273-274.

³ - منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحرجة الوطنية وثورة نوفمبر، المرجع السابق، ص 104.

1- يُنسب إلى " يوليوس قيصر"، أو الإمبراطور " أغسطس" (46 ق.م-14م). C. G. Ilius.

2- يُنسب إلى الإمبراطور " كلوديوس" (41-54م) Ti. Clauduis

3- يُنسب إلى الإمبراطور " فسباسيانوس" و "تيتوس" و "دومسيان" (69-96م) T. Falavuis

4- يُنسب إلى الإمبراطور " تراجانوس" (96-117م) M.Ulpuis

5- يُنسب إلى الإمبراطور " هادريانوس" (117-138م) ¹P.Aelius

ب- في مجال اللغة: تميّز الوضع في شمال أفريقيا في الفترة الرومانية بتواجد مشترك للغات الرسمية من لاتينية، وإغريقية، مع لغات أهلية كثيرة كالبنونية والليبية وحتى العبرية².

لم تكن اللغة اللاتينية غريبة عن الشعب الأفريقي، فقد كان من بين شروط الحصول على المواطنة تمثل الثقافة الرومانية، واللغة مفتاح تلك الثقافة، كما كانت المدرسة أهم أداة لرومنة المجتمع، ومن هنا فكان السكان ينطقون بلغة الغالب في المدن، وأرياف حافظه على لغة البلاد³.

فمن أشكال صمود اللغة البونيقية أنه رغم غزو اللغة اللاتينية للمدن والحوضر فقد ظلّ التّخاطب بالبونيقية متواصلاً ببعض الأرياف إلى القرن الخامس ميلادي، أمّا في المدن فقد كانت مقاومة اللغة اللاتينية متفاوتة الفعالية، حيث ضعفت في مدينة "كرطا" أمام تعاضم شأن المجتمع اللاتيني، بينما صمدت "كلاما" مدّة أطول في وجه المد اللاتيني⁴.

ج- في المجال الديني: يقول " بن عبو (Benabou) " : «...نعتبر كشكل من المقاومة للرومنة كلّ ما هو في الديانة أو الديانات الممارسة فعلاً في مجموع مقاطعات أفريقيا

¹ Dondin Prayer-Monique, Op Cit, P 98.

² M.Benabou, Op Cit,P 471.

³ - محمّد العربي عقون، المرجع السابق، ص ص 271-273.

⁴ - محمّد البشير شنيّتي، أضواء في تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 158.

الرّومانيّة، ينفصل ببعض خطوطه عن الدّيانة الرّومانيّة الرّسمية ، و يرتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بملامح معروفة للدّيانة الأفريقيّة النّقليديّة...» فيرغم التّجاوز الطّويل بين المغاربة والرّومان بقي التّمايز والخصوصيّة بين الدّيانتين، على الأقلّ في جزء منهما، كما يمكن أنّ عناصر من ديانة الرّومان انتقلت إلى السّكان المحليّين أو العكس، وغالباً ما يرجع ذلك إلى التّشابهاً الحقيقيّة أو المحتملّة بينهما¹.

لقد اقتنعت روما - بعد فترة - أنّ من مصلحتها إقامة علاقات دبلوماسية مع رؤساء القبائل حيث يتمّ الاعتراف المتبادل بسلطة بعضها، وتمكين المساعدات بينهما بتقديم فرق الجيش العسكريّة للسّهر على حماية خط اللّيمس، ومن خلال ذلك تمكّنت الرّومنة والمسيحيّة من الوصول إلى مناطق لم تكن تحت السّيطرة الرّومانيّة².

- لقد ارتبطت الرّومنة بمنح الجنسيّة الرّومانيّة، و لكن كيف يمكن للأجانب بمختلف أصولهم أن يحصلوا على الجنسيّة الرّومانيّة ؟

لقد منح الإمبراطور " سبتيموس سيفيروس (Septime Sévere)" (222-235م) بعض المدن المغربيّة الحقوق الإيطاليّة (IUS Italum) مثل "قرطاجة" و "أوتيكة (Utique)*" " ثمّ "البدّة" مسقط رأس الإمبراطور لكن إذا أقدم الإمبراطور "سفيروس" على هذه الخطوة

¹ - Marcel Benabou, Op Cit, 1976, PP 261-262.

² - سيف الدّين الكاتب، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، بيروت، 2005، ص 103.
*أوتيكة (Utique): أسّست فوق مرتفع على مقربة من مصب نهر مجردة و تبعد عن البحر بحوالي 10 كلم، يفصلها عن قرطاجة حوالي 15 ميلاً بين "صور" و "قادس"، و كان تأسيسها سنة 1101 ق.م لأغراض اقتصادية تجارية محضة لربط فينيقيا بالمغرب القديم لتسهيل التبادل التجاري بينهما. انظر: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1979، ص 94.

**كاراكالا (Caracalla): (188-217م) هو " سبتيموس باسيانوس" الملقب بـ "كاراكالا" نسبة إلى الجلباب الطويل الذي كان يرتديه، ولد بمدينة "ليون" في 14 أبريل 188 م، عيّنه والده قيصرًا و هو في سنه الثامنة، و لقبه بـ: "ماركوس أوريليوس كراكالا" قبل أن يُعلن أغسطساً، في سنة 198 م، خلف والده "سبتيموس سيفيروس" في الحكم سنة 217م. انظر: تسعيدات رمضان ، (الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب (193-235))، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1990، ص 10.

الجريئة، فإن ابنه "كاراكالا" (Caracalla) ** (211-217م)، قد أقدم على خطوة أكثر جرأة تتمثل في إصداره لمرسوم سنة 212 م، مُنح بموجبه حقّ المواطنة الرومانية لجميع الأجانب الأحرار في الإمبراطورية.¹

ورغم أنّ مرسوم الإمبراطور "ماركوس أنطونيوس" الملقّب بـ: "كاراكالا" بهذا الدستور يكون قد منح حقّ المواطن الروماني جميع شعوب الإمبراطورية و لو كانوا من الأجانب، و بهذا الدستور الخطير فقد الأهالي شخصيتهم و تجنّسوا رغم أنوفهم و دخلوا في القومية الرومانية في عهده²، و يذكر "جوليان" أنّه بحكم هذا المرسوم أصبح جميع الأحرار يتسابقون للحصول على هذا الحقّ، كما نصّ هذا القانون على بعض الاستثناءات، فقد بقيت أبواب المواطنة الرومانية موصدة في وجه الفلاحين (Pagani) المبعثرين في قراهم³.

يمكننا القول أنّ "كاراكالا" كان يستهدف من هذا المرسوم هدفين أساسيين: فمُنح "كاراكالا" المواطنة الرومانية للطبقات التي تتحمّل أعباء البلدية و الطبقة العليا من سكّان القرى، ومنحها لبعض أفراد الطبقات الدنيا، يكون بذلك قد أكثر من أولئك الذين ألزموا بحمل أعباء الخدمات في المدن، وهم بهذه الحقوق لم يعد لهم عذر في الهروب من هذا النّقل الفادح من جهة، ومن جهة أخرى، لم يكن هدفُ "كاراكالا" رفع الطبقات الدنيا، بقدر ما كان هدفه الحطّ من الطبقات العليا لا في روما و إيطاليا فحسب، بل و أيضا في الولايات، إذ أصبحت المواطنة الرومانية شيئا عاديا، و شرفاً لا قيمة له، فقدت قيمتها وأمكن منحها حتى لطبقة الأتباع فيما بعد.⁴

¹- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 220.

²- أحمد صفر، المرجع السابق، ص 272.

³- تسعيدات رمضان، المرجع السابق، ص ص 66-67.

⁴- لخضر فاضل، مقارنة الأسماء في الانوماستيكا الرومانية (بعض مدن نوميديا نموذجا)، مجلة العصور الجديدة، العدد 19-20، الجزائر، 2015، ص 32.

خلاصة القول، يمكننا التّكهن بدور التّجنيد في رومنة البربر، فقد كان الفرد من أهالي أفريقيا يُمنح - بعد أن يقضي 25 سنة في التّجنيد - حقّ المواطنة الرّومانيّة، ويُمنح قطعة أرض يستغلها داخل مستعمرة رسميّة، هكذا كانت روما ترومن النّاس وتعمّر الأرض¹.

المبحث الرابع: خط اللّيمس:

لتحقيق أهدافها صادرت روما أراضي الأهالي، كما حدّدت إقامة بعض القبائل، وطردت أخرى إلى الجبال، كما قامت بغلق ممّرات عبور البدو الرّحل، و حدّدت من تنقلهم بين الصّحراء، و السّهول في الشّمال و لتأمين استغلال هذه الأراضي من الأهالي الرّافضين الخضوع للأمر الواقع، انتهج الرّومان سياسة محكمة، بإقامتهم جهاز عسكريّ معقّد ومرن يعرف بـ: خط اللّيمس² (Limes) .

اختلف المؤرّخون في تحديد هذه المعنى الدّقيق لهذه الكلمة فهناك فريق يرى أنّ هذه الكلمة لا تتعدّد معناها الحدّ الفاصل بين الحدود الإمبراطوريّة الرّومانيّة وجيرانها³.

فقد ارتبط مصطلح "اللّيمس" بقطاع الفلاحة، فكان يعني تقسيم الأراضي في شكل مربّعات، ثم تطوّر هذا المصطلح وانتقل إلى الميدان العسكريّ، ليتّسع المفهوم أكثر ليحمل معنى الحدود المزوّدة والمدعّمة بالتّنظيمات العسكريّة، أيّ الحدود المحصّنة. ثمّ عمّم ليشمل جميع الحدود الفاصلة بين الإمبراطورية وأراضي الشّعوب الغير خاضعة لها⁴.

¹- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط5، الدار البيضاء، 1996، ص 63.

²- نصر الدين تمام، التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين 3 و 5 م، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد 6، جامعة الجزائر 2، 2018، ص 2.

³- موسى معمر زايد، الإجراءات الاستعمارية الرومانية لأحكام السيطرة على منطقة المغرب القديم خلال القرنين الأول والثاني ميلادي، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، العدد 1، جامعة الزيتونة، 2016، ص 6.

⁴- أعراب (ع)، (التحصينات الرومانية في جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية القرن الأول إلى القرن الثالث وآثارها)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010، ص 55.

وتكون تلك الحدود بمثابة الحدّ الفاصل بين الرومان و البرابرة الخارجيّة عن نطاق الحضارة الرومانية، لكن غيرت أبحاث ضابط الطيران "باراديز" التي قام بها في الجنوب التوميدي وجهة النظر تلك التي كانت قائمة لدى الباحثين حول اللّيمس، حيث توصل إلى نتائج هامة خلال سنوات البحث التي قضاها في دراسة الصّور الجويّة و أكثر تلك النتائج أهميّة هي أن اللّيمس هو عبارة عن جهاز معقّد يتكوّن من شبكة من التّحصينات والجدران والخنادق، زيادةً على شبكة هائلة من الطّرق الرئيسيّة ومن ثمة فهو نظام عسكري واقتصاديّ في آن واحد.¹

يقول ناصر الدين تمام: «... يُعتبر خط اللّيمس الحدّ الفاصل بين أراضي الإمبراطوريّة الرومانية و أراضي الشّعوب المعادية لها و هو يتكوّن من مظاهر طبيعيّة كالجبال والأودية و مصطنعة كالطّرقات و المراكز العسكريّة».²

وهنا يتفق "أ. محفوظ قداش" مع التعريف السالف الذّكر، إذ يقول: «... ليس اللّيمس خطأً مُحصّناً بسيطاً و نظاماً خطياً فحسب، إنّهُ نظام دفاعيّ حقيقيّ في العمق، يحتوي ثلاث عناصر أساسيّة، أولاً و قبل كلّ شيء يحتوي "فوساتوم (Fossatum)"، بمعنى خندقاً بأسوار، حصوناً أو قلاعاً صغيرةً ثمّ إلى الأمام و إلى الخلف عناصر محصّنة معزولة، وبعد ذلك شبكة طرق تصل مختلف المواقع، إنّ اللّيمس إذن نوع من التّغور الحدوديّة كان يسكنه قداماء المحاربين المكلفين بحفظ الأمن...».³

و يذكر محمّد الصّغير غانم أنّ اللّيمس هو المنظومة الدفاعيّة العسكريّة الرومانيّة لتحصين المقاطعات القيصريّة و مراقبة أهل الجهة الشماليّة في نوميديا و العمل على زيادة

¹ - جمال مسرحي، المقاومة التوميديّة للاحتلال الروماني من سيفاقس إلى تاكفاريناس 203 ق.م-24م، موفم للنشر، الجزائر، 2015، ص 267.

² - ناصر الدين تمام، المرجع السابق، ص 2.

³ - محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة، 2007، ص ص 135 136.

التوسّع نحو التّخوم الجنوبيّة من جهة أخرى، و يُضيف: «... يُعتبر خط اللّيمس من بين المؤسّسات العسكريّة الدّفاعيّة التي أسّسها الرّومان في بلاد المغرب لغرض سياسيّ أكثر منه عسكريّ، ذلك لأنّه يمثّل حزاماً أمنياً واقياً للآليّة العسكريّة الرّومانيّة في وجه الثّورات المحليّة...»¹.

إنّ مفهوم اللّيمس بمعناه الكامل قد ظهر منذ عهد الإمبراطور " أغسطس " (27 ق.م- 17م)، كمنظومة متكاملة تتكوّن من قلاع وحصون ومراكز إمداد وخطوط مواصلات لحماية المجال الحيوي للإمبراطوريّة وحماية حدودها بشكل فعّال في وجه تحرّكات وضغط الشّعوب البربريّة، ولكن المشكلة الأساسيّة التي واجهت الحكومات الرّومانيّة في بداية عهدها لم تكن في الأساس حماية الحدود، بل السّيّطرة على الشّعوب وحركتها داخل تلك الحدود. وقد أدّى ذلك إلى ظهور فكرة تحصين الحدود والعمل الدّؤوب من أجل الدّفاع عنها وحمايتها بكلّ الوسائل المتاحة آنذاك.²

كان الرّومان قد شرعوا في إنجاز اللّيمس في مختلف مناطق الإمبراطوريّة الرّومانية منذ عهد الإمبراطور " أغسطس "، الذي أمر بحشد بعض الفرق العسكريّة لاسيما المساعدة منها في حدود الإمبراطوريّة، فأقيمت لها معسكرات محصّنة مرتبطة ببعضها البعض بواسطة طرق عسكريّة أنشئت لهدف المراقبة المستمرّة على طول الخطّ الدّفاعي³.

¹ - محمد الصغير غانم، تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية، مطبعة عمار قوقي، باتنة، ص ص 56 89.

² - Graham(W)، The Roman Imperial Amy، London، 1979.P 48.

* أغسطس: هو الإمبراطور "أوكتافيوس"، عندما انتصر على "مارك أنطونيوس" أثناء الحرب الأهلية في معركة "أكتيون" البحرية في اليونان، أصبح الحاكم الأول لروما و منحه مجلس الشيوخ لقب "أغسطس" أي العظيم، و هو أوّل إمبراطور روماني، امتدت فترة حكمه ما بين (27 ق.م - 14م)، أنظر: سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، بيروت، 2005، ص 103.

³ - جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 142.

امتدّ خط اللّيمس من طرابلس، فيعرج على البحيرات التّونسيّة و جبال الأوراس، ثمّ يمر جنوب غرب "بسكرة(Vescera)"، فيجتاز قرية "بوسعادة" الحاليّة، وبعدها يقطع "واد الشّلف(Chinalaph)" ويربط النّواحي المذكورة، "بتاخمرت(Cohors Breucorium)"، و"تلمسان(Pomaria)"، و بعد ذلك يعهد إلى الشّمال فيمرّ على "تازة" و ينتهي أخيراً إلى جنوب "الرباط" بعد أن يعرج على "طنجة(Tingis)"، و "وليلة(Volubilis)"¹.

وعلى طول هذا الامتداد، يمكن تقسيم تلك الآليّة العسكريّة في عهد السّفيريّين إلى قسمين أساسيين، قسم شرقيّ وقسم غربيّ:

1- اللّيمس الشرقيّ: يشمل في مجمله على خطّ إقليم "طرابلس" الذي عرفناه بفضل بيان رحلة "أنطونيوس(Itineraire-Antonin)"^{*}، الذي يتّضح لنا من خلال امتداد هذا اللّيمس من "تالمين(Turrus Tamalleni)"، على الضفّة الشرقيّة لـ "شط الجريد" إلى "لبدة"، وهي تمتدّ لمسافة: 1000 كلم تقريباً، هو ما تؤكّده النقيشة التّالية:

" L'Iterquodlimitem Tripolitanum por TurremTamalleni a taeapaslepti Magna ducit"

" تُشكّل الطّريق المؤدّيّة من قابس إلى لبدة عبر تالمين حدود إقليم طرابلس"².

و إذا كنّا لا ننكر أنّ خط اللّيمس كان قد أُقيم في عهود سابقة للسّفيريّين، فإنّ دور هؤلاء يتمثّل في تزويده بمجموعة من القلاع أوّلاً وبعض التّعديلات الأخرى مثل وضع نظام

¹- محمد محي الدين المشرفي، أفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربيّة، 1969، ص 78.
^{*} أنطونيوس(Itineraire-Antonin): كان ينتمي إلى أسرة من عامة الشعب، واشتغل في الجيش حتى حصل على رتبة ضابط في فرقة الفرسان، واشترك مع قيصر في عدة حملات عسكريّة، واختاره قنصلاً معه في عام 44 ق. م. انظر: إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، ص 334.

²-مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص 92.

ثابت للدفاع عن الحدود والمناطق الداخلية بإقليم يُسمى " ليمس التّخوم الطّرابلسيّة (Limes Triolitanius)"، وسياسة التّوسع جنوباً¹. (الشكل رقم 4 ص 94)

2- اللّيمس الغربيّ: ويبدأ من شطّ الجريد ويمتدّ حتّى المحيط الأطلسي، ونظراً لهذا الامتداد الواسع لهذا الجزء، رأينا ضرورة تقسيمه إلى ثلاثة فروع، ليمس نوميديا، ليمس موريطانيا القيصرية، وليمس موريطانيا الطنجيّة.²

لقد دَعَمَ الرّومان فكرة تقسيم شمال إفريقيا إلى ولايات، وذلك بإنشاء مدن رومانيّة مرتبطة بالطّرق الرّئيسيّة التي كانت تساعد على التّحكّم في المنطقة، كما عزّزوا ذلك بإنشاء خط اللّيمس الأوّل خلال القرن الأوّل الميلادي، واتبعوه في القرن الثالث بالخط الثّاني الذي توغّل في الجنوب النوميدي أكثر ممّا جعل بعض القبائل متوغّلة في الصّحراء.³

هذا الخط المتّجه نحو الجنوب ما عبّر عنه "ترتليانوس" بقوله: «...إنّ الرّومان عملوا ألاّ تتجاوز شعوب "المور" * برابرة الجيتول الحدود المعيّنة لهم...»⁴ فالأباطرة التي اقترنت

¹ - Elmyer(A.F) ،Op Cit ،P 123.

² -تسعيدات رمضان، المرجع السّابق، ص ص، 24-28.

³ - Pierre Salama , Les vies Romaines de l' Afrique, imprimerie officielle, d' Alger , 1951,p24.

*المور(Maures): مصطلح الموريون أو "المور" أستمد من الليبية "المورو" و من الإغريقية "موريزيوس (Maurusios) "وعلى حد تعبير بلين القديم هم أهم قبيلة موجودة بمقاطعة موريطانيا الطنجية، لكن هذه التسمية لم تنق محصورة في هذا الاطار الجغرافي بل تعدت إلى المفاهيم الدينية، حيث سميت المعبودات الوثنية القديمة بكل من موريطانيا و نوميديا والبروقنصليّة بـ: "آلهة المور".أنظر: (G) Camps ،des hesprides ، ed ، les berbères mémoire et identité ،Toulous ،1980 ،P.134.

⁴ - محمد الهادي حارش، المرجع السّابق، ص 298.

أسماءهم بتوسيع اللّيمس نحو الجنوب كلاً من "ماركوس طارجانوس (Trajan)"* و خلفه "هادريانوس (Adrien)**" في المرحلة الأولى (الخط الدفاعي الأول)، و"سبتميوس سفريوس (Septime Sévere)***" في المرحلة الأخيرة التي بلغت فيها الحدود الرومانية أقصى امتدادها بالجنوب الموريطاني والتوميدي معاً. أما الخط الدفاعي الثاني فقد تشكّل من كتلة "بلزمة" و"الحضنة" ومرتفعات "التّيّطري" ثمّ "الونشريس" الضخم تليه كتلة "فرنّدة (Frenda)" و"سعيدة (Saida)" و "تلمسان". كان ذلك أوائل القرن الثاني. كما تشير الوثائق أنّ الخط الدفاعي الثاني يعود إلى "الأنطونيّين (Antonii)" (96-192م).¹

أولاً: مواد بناء خط اللّيمس:

استعمل الرّومان في بناء منشاتهم العديد من مواد البناء المختلفة كالحجارة والأجر والملاط، ولافتقار المناطق الصحراوية للحجارة التي تُعتبر المادّة الأساسيّة في عمليّة البناء، فقد عوّضت بالأجر خاصّة في "تهودة (Thabodeos)" و "بادس (Badias)"، و اعتمد في البناء على تقنيات مختلفة تحكّمت فيها مواد البناء المتوفّرة ووظيفة البناء.

*ماركوس طارجانوس (Trajan): هو من أحد الأسر الإسبانية الشهيرة، اختارها الإمبراطور "تيرفا" ليكون ولياً للحكم، وتم اختياره بالإجماع بعد وفاة الإمبراطور "تيرفا" في سنة 98 م. توفي عام 117 م. أنظر: محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، 200، ص 140.

** هادريانوس (Adrien): كان حاكماً على سوريا و تولى حكم الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة الإمبراطور " طراجان" في سنة 117م، توفي سنة 138م. انظر: محمود السيد، المرجع السابق، ص 142.

***سبتميوس سفريوس (Septime Sévere): وُلد بطرابلس في 11 أبريل سنة 146 م، ينحدر من عائلة عريقة تنتمي إلى طبقة الفرسان، تحصّلت على حق المواطنة الرومانية بفضل الخدمات العسكريّة التي قدمتها للإمبراطورية الرومانية، درس الآداب و الفلسفة و برع فيها، ثمّ المحاماة، عُيّن سنتي 173-174م مفوضاً (Legat) على مقاطعة أفريقيا، ثمّ بريطوراً (Praetor) عام 178 م ، توفي في مدينة "يورك" في 14 فيفري عام 211 م. أنظر:نورة مواس، السفيريون وبلاد المغرب القديم 193-235 م، مجلّة الدّراسات التّاريخية، العدد18، ماي 2015، ص 49.

¹ - محمد البشير شنيّتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ...، المرجع السابق، ص 123 - 124.

1-الحجارة:

تُعتبر من أقدم المواد الطبيعيّة المستعملة في البناء عند الرومان، فقد شاع استعمالها لتوفرها بكثرة ولتعدد وظائفها وقد أُستعملت الحجارة الرّملية الكبيرة المصقولة المستطيلة الشّكل في موقع "القمعة" والحجارة الغرانيتيّة الغير منتظمة الزّوايا في جدران موقع "القصبات (Gemellae)".¹

2-الآجر:

انتشر استعمال الآجر لكونه مادّة سهلة التّحضير مثل حصن "تهودة"، و"بادس"، حيث عُثر على قوالب الطّوب المحروقة التي ترجع إلى نهاية القرن الثّالث ميلادي في بقايا الجدران التي تظهر في الموقع²، فالآجر يتكوّن من مجموعة أكاسيد الكالسيوم والمغنزيوم ويتميّز بالصّلابّة والمقاومة وخفّة الوزن، يُصنع من مادّة طينيّة حمراء، وهناك نوعين من الآجر، الآجر المجفّف تحت الشّمس، والآجر المحروق، وهو على شكلين مرّبع ومستطيل.³

3-الملاط:

عبارة عن خليط يتكوّن من مواد حجريّة سهلة التّف أي ملاط كلسي⁴، يُضاف إليها الماء، ويتمثّل دور الملاط في ربط وتماسك مواد البناء فيما بينها وكذلك مقاومة الضّغط والتأثيرات المناخيّة، ويكون سمكه منتظماً في الغالب، فالملاط عبارة عن خليط من عدة مواد مثل الأحجار الصغيرة، اجر مكسر، كلس ورمل، هذه التركيبة قابلة للتغير وقد أُستعملت

¹- Adam(J), La construction romain matériaux et technique, éd picard, Paris,1982,P 23.

²- محمّد السيد مها، المرجع السابق، ص 147.

³- إسماعيل بن النعمان، (مدينة دلس)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد علم الآثار،

الجزائر، 1995، ص 120.

⁴- Posac Man (C), El acueductor romano de Acros Quebrados, Bercelone, 1977, P324.

الحجارة الرملية الكبيرة المصقولة المستطيلة الشكل في موقع "القمعة" والحجارة الغرانيتية الغير منتظمة الزوايا في جدران موقع "القصبات (Gemellae)". وقوية جداً.¹

نلاحظ أنّ ملاط "تهوده (Thabodeos)"، و" بادس (Badia)" يختلف عن ملاط "القصبات (Gemellae)" وهي الأخرى تختلف عن "القمعة"، وهذا يرجع لاختلاف مواد البناء المستعملة. كما كان يُستعمل كذلك أحجاراً كبيرة ومصقولة جداً وموضوعة بدون ملاط.²

ثانياً: تقنيات بنائه:

1-تقنية الحجاره الصّغيرة:

هي طريقة بناء جديدة تعتمد على الحجاره الصّغيرة أو المتوسطة الحجم ذات جانب رباعي وبعلوّ متشابه ومتقارب، تُصَفّ بطرق منتظمة أفقيّة، حيث يمكن إبراز تنظيمها بالبحث عن خطوط على مستوى الفواصل التي تربط بين عناصرها، وتبرز هذه التقنيه في بقايا جدران موقع "القصبات". كانت هذه الأحجار مصقولة في غالب الأحيان.³ أُستعمل هذا الحجم من الحجاره الصّغيرة في بناء أساسيات بعض الحصون إضافة حجر الدبش.⁴

2-تقنية المزج:

تقوم هذه التقنيه على المزج بين تقنيتين مختلفتين لبناء الجدران، لكن عموماً نجدها في الجدران المبنية في الدبش، الآجر، والملاط⁵، أو الحجاره الصّغيرة والآجر ثم الملاط أُستعملت هذه التقنيه في بقايا الجدران الموجودة في المدرسة بموقع "بادس (Badias)"⁶. كما

Adam(J),Op Cit,P 77.

¹ - محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 143.

Posac Man (C),OpCit,P 325.

² - محمد السيد مها المرجع نفسه، ص 142.

Mathan(J),Manuel d'archéologie étrusque et romaine,1884

³ - Rob Collins, Roman military architecture on the frontiers, OXBOW BOOKS, Oxford - UK,2015,P 124.

أُستعملت على حصن موجود بـ " قيطان " قرب سطيف يُقارب طول ضلعه 100متر¹.
(الشكل رقم 08 ص 97)

3-تقنية النظام الكبير:

هي عبارة عن حجارة لا تختلف كثيراً في أبعادها، وهي كبيرة الحجم منحوتة من كلّ الجوانب، ثقيلة الوزن ممّا يسمح بالالتحام دون ملاط، أصلها من الأتروسك، أحياناً تكون مربعة وأحياناً مستطيلة، أُستعملت هذه التقنيّة في بقايا جدران موقع "القمة" "بأولاد جلال" و"الدوسن (Gamellae)"² كما أُستعمل هذا النوع من الحجارة الكبيرة (من 01 إلى 01.5 متراً) المصقولة والمتراصة في صفّ واحد، وأحجار الزوايا التي يصل طولها 03.5 متراً، مثل سور مدينة " ليكسوس (Lixus) " ³. (الشكل رقم 09 ص 98)

4-تقنية صفوف الأجر:

تقوم هذه التقنيّة أساساً على الأجر، وهي من التقنيات التي عرفت رواجاً كبيراً في الإمبراطوريّة الرومانيّة، حيث توضع هذه القطع الأجرية بشكل منظم ومستقيم فتساعد استقامتها ومساحتها المسطّحة على ذلك، فبين قطعة الأجرية وأخرى توضع طبقة من الملاط الذي يلعب دور التلاحم بين الأجزاء، وما يُلاحظ على تلك التقنيّة أنها أُستخدمت في جدران الحمّامات الملحقة، واستعمال أيضاً مواد الحشو بين أقسام الجدران، وهذا ما يساعد على تماسك ومتانة الجدار، وتجسّدت هذه التقنيّة في بقايا الجدران المتواجدة في جنوب موقع "تهوده" وفي بقايا الجدران الموجودة في المدرسة بـ"بادس"⁴. (الشكل رقم 07 ص 97)

¹- ناصر الدين تمام، المرجع السابق، ص 74.

²-

Loc Cit, P124.

³- محمّد السيد مها، المرجع السابق، ص 147.

⁴-

Adam(J),Op Cit, pp 151-157.

نستخلص في خاتمة هذا الفصل أنّ:

-المصادر الإغريقيّة ذات طابع أسطوري، فهي لا تقدّم لنا شيئاً عمّا يفيدنا في تحديد موقع "لوبيا" الجغرافي.

-"لوبا" عند "هيرودوت" مرادفة في معناها لكلمة أفريقيا في عصرنا.

-تحديد المغرب جغرافياً كان أكثر دقّة عند "سترابون"، وذلك لكثرة ترحاله ومشاهدته للأماكن التي وصفها ورسمها في كتابه "الجغرافية"، الذي وصل كاملاً، وقد خصّص الجزء السابع عشر منه لوصف "لوبا".

-سقوط قرطاجة في سنة 146 ق.م كان بمثابة نقطة انطلاق الرّومان في تثبيت دعائم الاحتلال وضمتّ منطقة المغرب القديم إلى أراضيها المحتلّة كولاية تابعة لها، ثمّ شرعت في تقسيمها إدارياً لتسهيل السّيطة عليها.

-حاولت روما مرّات عديدة خاصّة في العهد الإمبراطوري أن تفرض نظام حياتها وفلسفتها على الشّعوب التي أخضعتها لسلطتها.

-رغم نجاح روما في جعل قلّة من السّكان المحليّين يتبنون ثقافتها من خلال سياسة الدّمج والرّومنة لتدعيم سياستها الاستيطانيّة، إلّا أنّ نظام الحكم الرّوماني أدّى إلى تمسّك المحليّين بلغتهم شفهيّة ومكتوبة، وأسمائهم المتوارثة في الأرياف والمناطق الفقيرة.

-قلّة الإقبال على الرومنة، والذين ترومنوا لم يكن أمامهم خيار غير الخضوع وتبني مظاهر حياة غريبة عنهم.

-انتهجت روما أساليب متنوّعة لتغلغلها في بلاد المغرب القديم، من بينها، إنشاء الحصون والقلاع تفادياً لثورات سكّان المناطق الغير مستعمرة بعد. على طول امتداد الأراضي التي أخضعتها، بخط دفاعي عُرف بـ "الليمس".

الفصل الثاني

أنظمة الدفاع التابعة

لخط الليمس الروماني

- المبحث الأول: شبكة الطرق الرومانية، و توزيعها (Viae).
- المبحث الثاني: المعسكرات. (Castrum)
- القلاع: (Castella)، والخنادق (Fosstum).
- المبحث الثالث: مراكز المراقبة (SpeculatorriBurgi)،
وأبراج الحراسة (Turres).
- المبحث الرابع: الأسواق (Macelum).

من أجل أن يدعم الرومان سيطرتهم على منطقة المغرب القديم، أقاموا وحدات قوتهم العسكرية عند أطراف كل منطقة وصلوا إليها، ومجموعة من الاستحكامات العسكرية الفعّالة، على هيئة أنواع من المنشآت التي تمّ إنجازها تدريجياً في الفترة من عهد "أغسطس" 46 ق.م، إلى نهاية عهد الأسرة السّقرية 235 م، وقد أُصطلح على تلك الاستحكامات من: الأسوار والخنادق والقلاع والتّحصينات الدّفاعية بمكوّنات المنظومة الدّفاعية لخط اللّيمس¹.

هذا اللّيمس الذي يتشكّل من جهاز دفاعي جدّ معقّد يتركّب من خندق تتخلّله أسوار وأبراج وحصون ومراكز محصّنة.²

فقد شكّلت هذه العناصر الثلاثة الأساسيّة التي أُضيفت إلى بعضها تدريجياً، وهي الخندق (Fosstum) الذي تتخلّله أبراج (Turres)، وحصون (Burgi) ومراكز مراقبة، ثانيها أبراج وقلاع محصّنة معزولة.³

كما أقاموا شبكات الطّرق (Viae) التي تربط بينها تحقيقاً لرغبة الاتّصال السّريع بين مختلف الحاميات العسكريّة الرومانيّة بأفريقيا.⁴

*فما هو الهدف من إقامتها؟ هل ساهمت في تحقيق أهداف الرومان؟

المبحث الأول: شبكة الطّرق الرومانيّة وتوزيعها (Viae):

فقد كانت المنطقة المغاربية قبل مجيء الرومان مليئة بالمحطّات والمدن السّاحلية والدّاخليّة، وبطبيعة الحال كانت هذه المدن تمتهن التّجارة، لذلك فقد كانت مرتبطةً ببعضها البعض بطرق رئيسيّة من مصر شرقاً إلى الأراضي القرطاجيّة، وكذلك كانت هناك الكثير

¹ Troussset , Recherches sur le limes tripolitanum du Chott El-Djerid a l froitièreTuniso-ibienne , études d'antiquités a africaine, Paris, 1974,P P 156-157.

² -شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 184.

³ -ناصر الدين تمام، المرجع السابق، 2018، ص 2.

⁴ - يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 60.

من الطّرق الداخليّة البريّة التي تربط السّاحل بالمدن الداخليّة والصّحراء، وكانت طرق تجاريّة محصّنة كذلك.¹

هناك عامل يجمع بين كل أساليب الرّومنة، ويحقّق نجاح السياسة المتّبعة من طرف روما، وهو عامل المواصلات بشقّ شبكة طرقات، فمن جهة تساعد حركة الجيوش وتوفّر لها الأمن بالحصون ومراكز المراقبة، ومن جهة أخرى تسهّل استغلال المواد المنتجة لأنّها تنقل بسرعة وأمان إلى الموانئ نحو روما.²

شملت النّظم الدّفاعية الرّومانيّة الطّرق الرّئيسيّة والفرعيّة التي ترتبط مع بعضها البعض بعدّة محطات³، فلا شكّ أنّ شبكة الطّرق لعبت دوراً مهمّاً، من النّاحية المجاليّة في تكريس سياسة التوسّع العسكري وتشجيع حركة الاستيطان والاستغلال الاقتصادي لم تكن شبكة الطّرق الرّومانية تُستعمل لتنقل الجنود ولمؤنهم ولوازمهم اللوجستيّة فحسب، و إنّما أُستخدمت كوسيلة أيضاً لنقل بضائع التّجار والحرفيين المتقلّين، كما سافر عليها الممثّلون المصارعون، وحتّى المبشّرون بالدين المسيحي، ممّا ساهم في نقل الأفكار والعقائد الفلسفيّة والدينيّة، كما أُقيمت على طول مسارات هذه الطّرق محطات لمرافق الاستراحات (Statio)، والمبيت (Mancio)، و تغيير الأحصنة، وشراء ما يحتاجونه من طعام ولوازم للسّفرة، حسب ما يوضح الاختصاصي في دراسة شبكة الطّرق والمواصلات البريّة " بيار سلامة (Salama)".⁴

استخدم الرّومان - في بداية استقرارهم في المنطقة- الطّرق الإغريقية القديمة التي عُرفت بالطّرق المحفورة، ذلك لأنّ آثار عجلات العربات مازالت قائمة عليها في بعض

¹-احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2000، ص48.

²-محمد البشير شنيّتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا ...، المرجع السابق، ص142.

³-عياد مصطفى محمد اعبيليكه، تاريخ برقة و الاقتصادي منذ زمن الإمبراطور قسطنطين الأول حتى قبيل الفتح العربي الإسلامي (306-642م)، المركز الوطني للمحفوظات و الدراسات التاريخية، طرابلس، 2001، ص 126.

⁴Pierre Salama, Op Cit, PP 41-50.

المواقع الصخرية البارزة¹، كما قام الرومان بإنشاء طرق جديدة لتربط بين الحصون والقلاع التي شيدها في إقليم الولاية، وكانت هذه الطرق تُستخدم للأغراض العسكرية والاقتصادية وأغراض أخرى، وأصبحت الطرق الرومانية تُقدر بالأميال لتحديد مسافاتها². منذ زمن الإمبراطور "كلاوديوس (Claudius)"^{*}، حيث يتم وضع علامة حجرية على كل ميل روماني الذي يُقدّر بحوالي 1483 متراً³.

وأقامت روما شبكة من الطرق المسطّرة بالاعتماد على إستراتيجية الدفاع وتسهيل التّقل بين الحاميات العسكرية ومراكز الاقتصاد التي أقامها شمال خط الليمس، وكان انتشار شبكة الطرق التي لا تزال بعض أجزائها موجودة إلى اليوم أحد عوامل التطور الاقتصادي لأفريقيا في العهد الروماني فقد عبّد الجند طرقاً كثيرة وخاصة الطريق الواصلة بين "حيدرة التونسية (Ammaedara)" و"قابس" سنة: 14 م، والطريق الرابط بين "تبسة" و"بونة" عبّاباً حالياً (Acra Hippou)، في عهد "الفلافيين (Flavii)"^{**}، وبين "تبسة" و"تيمقاد"^{***} وبين "المباز (تازولت الحالية) (Lambaesis)"، و"جمالة" في عهد "تراجان"⁴.

¹ عبد الكريم فضيل الميار، قوريناية (برقة) في العصر الروماني 74 ق.م-117م، ط1، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1973، ص81.

² أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1993 ص46.

^{*} كلاوديوس (Claudius): هو إمبراطور روماني حكم من سنة 41 إلى سنة 45 م، وتميزت فترة حكمه باتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية حيث تم في زمنه ضم الجزر البريطانية. أنظر: شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ط1، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص1468.

³ عياد مصطفى محمد اعبيليكه، المرجع السابق، ص127.

^{**} الفلافيين: بدأ حكم الفلافيين سنة 68-69 م، بعد الأزمة التي عرفتتها الإمبراطورية الرومانية أثر مقتل الإمبراطور "نيرون"، شهدت الإمبراطورية خلال هذه الفترة عدة اصطلاحات اقتصادية واجتماعية مست معظم أقاليمها المختلفة. أنظر: جمال مسرحي، المرجع السابق، ص13.

^{***} تيمقاد (Thamugadi): مدينة قداماء الجنود، أسست بإذن من "تراجانوس" سنة 100 م، فخّطت بالزيج، وسطرت بالمسطرة، فكانت طرقها منظمة، تتكون منها مربعات صحيحة على غاية من الإتقان، فهي مدينة وقع تصوير رسمها أولاً على الورق في مكتب المهندس، ثم وقع الشروع في إنجاز ذلك على عين المكان، فكان كل شيء فيها مدبراً من قبل، مبيّناً ومشيداً عن قصد في مكانه المعين، وبشكله المعين. أنظر: أحمد صفر، المرجع السابق، ص342.

⁴ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص ص 184-214.

لقد كانت تلك الشبكة في بداية الأمر ذات طابع عسكري محض ليتحوّل بعضها إلى طرق مدنيّة بعد استبعاد خطر المقاومة في حين حافظت الطّرق الرّئيسيّة أو المتاخمة لمناطق الخطر على طابعها العسكري والأهداف التي أنشئت من أجلها.¹ (انظر الشكل رقم 8 ص 96)

أ- الطّرق الرّئيسيّة (Viae Principalis) :

تُعتبر الطّرق أهم الأنظمة الدّفاعيّة المعروفة بالليمس، حيث يضم خطوطاً دفاعيّةً وتحصينات منتظمة كالمعسكرات التي يشرف والي المقاطعة على إنجازها²

كما يجب أن نشير إلى أنّ إنشاء الطّرق لم يكن بالأمر السهل وإنّما هو خاضع لقواعد أساسيّة يتّخذها المهندس، فيتمّ وضع طريقتين رئيسيين متعامدين، فالطّريق المتّجه من الشّمال نحو الجنوب يُسمّى (Cardo Mascimus)، والطّريق المتّجه من الشّرق إلى الغرب يُسمّى (Decumanus Mascimus)، وهما أساس شبكة الطّرق³

لقد حدّد "أغسطس" عرض الطّريق بـ: 40 قدماً (ما يعادل 12 متراً) للطّريق (Decumanus Mascimus)، و20 قدماً (أي ما يعادل 06 أمتار) للطّريق (Mascimus Cardo).⁴ فالإمبراطور هو الذي يتحمّل مسؤوليّة إنجاز الطّرق الهامّة وإصلاحها وترميم بعضها خاصّة التي لها منفعة عامّة، أمّا البلديات فتحمّل مسؤوليّة بناء طرق ثانويّة محليّة⁵. لأنّ إنجاز الطّرق يدخل في التشريع الرّوماني⁶.

¹-جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 127.

²- خديجة منصوري، (التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني)، أطروحة دكتوراه دولة، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995-1996، ص 194.

³-محمد البشير شنيّتي، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 86.

⁴-محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 132.

⁵-

Cat(E),Op,Cit,P 270.
Pierre Salama,Op,Cit,P39.

⁶-

يرجع الفضل في إنشاء أول طريق استراتيجي في نوميديا الشرقية الرابطة بين "حيدرة (Ammaedara)"، و"قابس (Tacapae)"¹ إلى اليد العاملة المتوفرة لدى جند "الفيلق الثالث الأوغسطي (Per Legionem Augustam)"، سنة 14 ميلادي، كان ينطلق من "قابس" وهي مرفأً أُعتبر بؤابة الشرق إلى "حيدرة" مروراً بـ"قفصة (Capsa)"، "فريانة (Thelepte)"، والذي تمّ تمديده عبر مسافة: 35 كلم، ليصل إلى "تبسة (Theveste)"، ما بين سنتي 73 و74 م، ومنها كان انطلاق طريق استراتيجي ثاني اتجه شمالاً نحو البحر الأبيض المتوسط، وبذلك سهل بلوغ مدينة "عّابة (Hippo Regius)"، وهو الإنجاز الأول الذي يربط هذا القطاع من نوميديا بمرفأً مدينة متوسطية باتجاه محور الشمال².

كان يهدف الرومان من وراء هذه المشاريع التوسعية ربط مدن ومراكز المناطق الداخلية بمدن الواجهة البحرية المطلّة على البحر المتوسط، من أجل توصيل الإمدادات العسكرية ونقل المؤن على اختلاف أنواعها بالإضافة إلى كون الطرق المحورية بالتخوم تمثل في تلك الفترة الحد الفاصل بين الأراضي التي دخلت في حوزة الرومان والأراضي التي كانت خارجة عن سيطرتها، ونذكر من هذه الطرق:

1- أول طريق مهم أنجز خلال فترة حكم "فلافيوس فسباسيانوس (Vespasien)" (69-79م) ثمّ ابنه "تيتوس فلافيوس سابينوس (Titus)" (79-81م)، و"تيتوس فلافيوس دوميتيانوس (Domitanus)" (81-96م)، والذي شقّ من قبل عناصر عمّال وجند الفيلق الثالث الأوغسطي، كان الطريق العسكري الذي دُعّم بالطريق الرسمي، في خط محور مستقيم باتجاه الغرب، ابتداءً من "تبسة" ليصل أولاً مركز "خنشلة (Mascula)"، عبر محطّتي: "يوكس (Aquae Caesaris)"، و"عين زوي (Vasaivi)"³.

¹ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص60.

- 2

Pierre Salama(P), Op, Cit, P 25.

- 3

Leschia(L), Un nouveau camp de Titus à Lambèse, Libya, 1953, PP 189-197.

2- طريق رئيسي ثاني مع بداية القرن الثاني ميلادية، تمّ تمديده سنة 105 م، باتجاه الغرب انطلاقاً من نفس المعسكر نحو مراكز كلّ من: "تادارت(Ad Medias)"، و"بادس(Badias)"، و"تهودة(Thabudeos)"، شرقيّ "بسكرة(Vescera)". جنوب جبال الأوراس¹.

3- و لكن أهمّ الطّرق الرئيسيّة الرومانية هو الطّريق السّاحليّ الذي يمتد من قرطاجة ماراً بأوزيا وخليج سرت الكبرى ويصل مدينة "قوريني" ويستمر إلى الإسكندرية².

كانت الطّرق بالنّسبة للرومان خيط ربط طبيعي بين مناطقها وبفضل الخدمات التي توفّرها ساعدتها على استغلال واسع وجيد اقتصادياً لمختلف المناطق التي اخترقتها فكانت سياستها إنجاز طرق قويّة ومراقبة عسكرياً، لذا نجد أباطرة -ولمدة قرون- اهتمّوا بها³.

ب- الطّرق والدّروب الفرعيّة (Viae Praetoria):

هي عبارة عن ممّرات ومسالك طبيعيّة في غالب الأحيان، الفرق بينها وبين الطّرق الرئيسيّة هو العُرض والبنية، تتواجد بكثرة في المناطق الجبلية، على شكل ممّرات محليّة صغيرة وضيقة لا يتعدّ عرضها ثلاثة أمتار⁴. تضمن تنقل الأشخاص مشياً على الأقدام والحيوانات (الغنم، الأبقار، الخيول،...) ⁵.

بالنّسبة للطّرق الفرعيّة المتعامدة مع الطّرق الرئيسيّة، والتي غالباً ما كانت مسالكها مهَيّئة عند منتصف المنحدرات المحاذية للمسارات الطبيعيّة لمجاري الوديان والمناطق التي تكثر فيها الجبال والمرتفعات، غالباً ما كان عرضها يقدر بـ: 08 أقدام (أي ما يعادل المترين تقريباً)⁶.

¹ - J.Baradez, Fassatum Africae , Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens a l'époque romaine,Paris,1949,P 153.

² - عبد الكريم فضيل الميار، المرجع السابق، ص 83.

³ - Pierre Salama(P),Op,Cit,P97.

⁴ - Loc Cit,P68.

⁵ - Aadam(J), Op Cit,303.

⁶ - محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 132.

ويمكن تحديد بعض الطّرق الفرعيّة كما يلي:

- 1- طريق فرعيّ أوّل يمتدّ إلى الجنوب من مدينة "تبسة" ليربط بينها وبين " بسرياني " و " تيمجاد"، مروراً بـ " بوسكيكين"، ثمّ " الترابزة (Turris Ubaza)". تمّ إنشاؤه في سنة 100 م.¹
- 2- طريق فرعيّ ثانٍ عبارة عن درب يتفرّع عن الطّريق الثّانوي قرب " هـ. الأبيض"، و يمرّ جنوباً بمحاذاة "واد بودخان" نحو "عين مديلة (Midili)" ليلتحق بمنتصف الطّريق الرّئيسي الجنوبي "هـ. بسرياني (Majores)" و"تادارت (Medias)".
- 3- من مدينة "تيمقاد (Thamugadi)" كان يخرج طريقان جبليّان، الأوّل باتّجاه موقع "المدينة"، و الثّاني باتّجاه مسار مجرى واد "الأبيض"، متوجّهاً نحو الجنوب باتّجاه "تهوده" و"بسكرة"².

المبحث الثّاني: المعسكرات (Castrum)، القلاع (Castella)، والخنادق (Fosstum) :

أ- المعسكرات (Castrum):

مفردها المعسكر (Castra)، هو عبارة عن منشآت دفاعيّة ومكان إقامة أو جمع الجنود، تحرس المدن المفتوحة، يتراوح معدّل مساحتها 01.5 هكتاراً، كان الهدف منها بسط النّفوذ وفرض الاحتلال، غلب عليها الشّكل المستطيل المحاط بخندق (Fossa)، والمدعم بالأبراج.³

ويشرح لنا "يوليوس الأفريقي الدّي عاش في القرن الثّالث الميلادي، محاسن المعسكر ذو الشّكل المستطيل، فيقول بأنّه من الضّار إقامة معسكر بشكل دائري لأنّه يسمح للعدو بتطويقه بسهولة، أمّا الشّكل المستطيل فيحتم على المهاجم تنظيم وتقسيم قوّاته في الجهة

J.Baradez, Op Cit, P 155.

¹ -

² - زهير بخوش، (التركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، "علوم" في الآثار القديمة، الجزائر، 2016 - 2017، ص 140.

³ - عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 64.

التي يُعتقد أنها سهلة الاقتحام. ويصف لنا "فيجيتيو (Végéce)" توصيات هي بمثابة شروط عند إقامة المعسكر:

- لا بدّ ألاّ يُشرف المعسكر على جبل لأنّ ذلك يجعله عرضةً للهجمات من الأعلى.
- يجب ألاّ يُبنى في موضع يجعله عرضةً للفيضانات المفاجئة.
- ألاّ تكون في موضع منحدر أو معزول، لأنّ ذلك يسمح بحصاره من قبل الأعداء.
- لا بدّ أن يُقام بجوار مناطق تتوفّر على المياه، الخشب للطبخ والتدفئة، العلف للحيوانات، يكون محيطه العام صحّي¹.

لم تكن عملية العسكرية قديمةً عند الرومان، فقد أخذوها عن الإغريق، حيث يخبرنا "تيتيوس ليفيوس (Tite Live)"، أنّ الملك "بيروس (Pyrrhus)"، مالك "إبيروس (Epire)" هو أول من علم فنون العسكرية والتي استفاد منها "حنبل" ².

لقد شكّل المعسكر من مقر القيادة (Prétoire)، الجهة الخلفية (Réture)، والأمامية (Préture)، والساحة (Forum) ³.

بالإضافة إلى مقرّات المعسكرات الرئيسيّة لموقعي "تبسة" و"تازولت"، شهدت بعض مواقع الإقليم الأوراسي إنجاز مراكز عسكريّة أخرى من نفس مخطّط الـ "كاسترا"، ومن أهمّها:

أ- 1-معسكر لمباز: (تازولت حالياً)، المعروف بـ "معسكر تيتوس (Camp De Titus)"، وهو مقر قيادة الفرقة الأغسطيّة الثالثة (Exercitus Provinciae)⁴، الذي تمّ بناؤه من 01 جويلية إلى 30 سبتمبر عام 81م بهدف التّخفيف من حركة وخطر قبائل الصّحراء. ¹

¹ - Végece, Traité de l'Art militaire, traduit par: Victor Develay, libraire, Paris, 1859, P P 3-6.

² - Tite-Live, Histoire Romaine, trad par collection des auteurs latins sous la direction de, Paris, 1864, P 35.

³ - Nic Fields, Op Cit, p30.

⁴ - تمّ إنشاؤها سنة 43م، من قبل القنصل "كوترينيوس (G.V. Pansa Caetronianus)"، والإمبراطور أغسطس وخدمت الإمبراطورية إلى غاية نهاية القرن الرابع ميلادي. حيث تشكل الفرقة عصب جيش أفريقيا ونوميديا وهو جيش =

يقع المعسكر 25 كلم غرب مدينة "تيمقاد"، وهو مستطيل الشكل (550 × 450مترًا)، يُغطي مساحة تزيد عن 24 هكتارا، أعاد "هادريانوس (Adrien)" بناؤه ليصبح قادر على استيعاب 6000 جندي².

جاء "هادريانوس (Adrien)" إلى أفريقيا في مطلع 128 ميلادي، فزار المعسكر وألقى خطابه الشهير، قائلاً:

«...إنّ التّحصينات التي استغرق فيها الآخرون أياماً عديدةً لإنجازها أقمتموها في يوم واحد، لقد بنيتم جداراً صلباً...لقد أنشأتم خندقاً وفق المقاييس بعد أن حفرتم في حجر صلب ووعر، ثمّ سوّيتم السّطح بعد أن جرفتموه، و كلّ هذا بعد أن زكّى قادتكم ما أنجزتموه فدخلتم إلى المعسكر وأخذتم على عجلة مؤونتكم وأسلحتكم، إذن انتم ذاهبون لتعليم الفرسان ارسلوا لمطاردة العدو والذين عادو بِالْحاح كبير...»³.

يقع هذا المعسكر على علوّ يبلغ: 1200م إلى الشّمال الغربي للأوراس بالقرب من تيمقاد. جاء هذا المعسكر على شكل مستطيل، بأبعاد تقدر بـ: (148 × 119.75 متراً)، يقدر سمك صوره بـ: 2.60متراً، وعموماً هذا الوصف العام والسريع، يقودنا إلى تقديم مجموعة من الملاحظات:

*بمساحته المشار إليها يمكنه استيعاب كتيبة 500-1000جندي، ونظراً لأن الرومان كانوا ينظرون إلى التّحصينات فقط، فإنهم لم يهتموا بالعنصر الجمالي للمعسكر.

*اختيار هذا الموقع لإقامة المعسكر، يعود لموقعه الطّبيعي الهام حيث يسمح بترصد ومراقبة مجال واسع.

=نظامي على عكس جيوش المقاطعتين الموريطانيتين. أنظر: محمد البشير شنيّتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص 97.

¹-أسامة بقار، المرجع السابق، ص 144.

²- Frank Sear, Roman architecture ,Poutledge ,Great Britain,1998,P360.

³- Cagnât,(R),OP,Cit,P 147.

*على الرغم من وجود منشآت مدنيّة ودينيّة بجوار المعسكر (معبد الأسقيلبيوس والكابتول)، لكنّه استمرّ في الخدمة والاستعمال العسكري على الأقل إلى غاية القرن الثالث للميلاد، على أنّه خلال الفترة ما بين 238-253 م أصبح مهجوراً وبصفة نهائيّة.¹

أ-2-معسكر "هنشير بسرياتى(Ad Maiores)": يقع هذا الحصن على بعد 115 كلم جنوب غرب "تبسة"، على احد زوايا المنطقة الجبلية الضخمة التي تفصل بين الصحراء والمناطق المرتفعة لكل من تبسة وتمقاد ولامبيز. ساهم في إنشاء هذا المعسكر المستطيل الشكل (130 على 80 متر)، قرب نقرين (Nigrenses) عناصر جند المساعدين من الكتبية الثانية الإسبانية (Cohors II Hispanorum)، سنتي 104-105 ميلاديّة، فترة حكم (ترايانوس)، ليشرف على مراقبة الطريق الرّابط بين صحراء الجنوب النوميدي وأفريقيا البروقنصليّة.²

مع إقامة عدّة طرق تربط هذا المعسكر نحو الشرق مع "قفصة" و"تمليلي"، أمّا الطريق الآخر فيربطه بـ "تادرت (Medias)" و"تهودة (Thabuedus)" جنوب الأوراس فتشكّل خط الليمس الأوّل في جنوب الأوراس سنة 105 م.³ حيث أصبح جبل الأوراس مُحاطاً بشبكة استراتيجية مكتملة التّحصينات.⁴

أ-3-معسكر "تهودة (Thabuedus)": أشار "باراداز" إلى آثار منشأة محصّنة، تقع مباشرةً بجنوب غربي التلّ الترابي للقرية المهجورة، شكّل مخطّطها شبه منحرف، مقاسات أبعاده (118 × 65 متراً). على بعد 15 كلم إلى الجنوب الشرقي لبسكرة، ولهذا المعسكر دوران الأوّل حماية الطريق الشّمال شرقي بين الهضاب والشّطوط، أمّا الثّاني فهو مراقبة السّهل الواقع في الشّمال إلى شط ملغيغ. يأخذ هذا المعسكر شكل مرّبع منحرف (118م×100متراً)،

¹-زهير بخوش، المرجع السابق، ص 140.

²- Stéphane Gsell, Op Cit, PP 86-87.

³-زهير بخوش، المرجع نفسه، ص 141.

⁴-شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 186.

وهو مزود بأبراج بارتفاع: 05.50 متراً، ويُقدّر سمك السور بـ: 01.90 متراً، مع وجود باب واحد لكن للأسف نجهل تاريخ أنشائه والفرقة التي كانت موجودة به¹.

أ-4- معسكر "القصبات" (Gemellae): تقع " القصبات " على بعد 38 كلم جنوب غرب بسكرة، تمّ بناء هذا المعسكر (190×150 متراً)، الواقع بالضفة اليمنى لواد جدي بـ: ليمس صحراء نوميديا، من قبل عناصر جند الفيلق الثالث الأوغسطي، الذين انتهوا من أشغال إنجازها ما بين سنتي 131-132 ميلادي، بينما دلّت إحدى نقوشات "القصبات" على الحضور العسكري لمشاة الكتبية الأولى الكالكيدانية (Cohors I Chalcidenorum).

جاء المعسكر في شكل مستطيل منتظم (190×150 متراً)، أي بمساحة تقدّر بـ: 28500م²، يبلغ عرض سور المعسكر بـ: 04.85 متراً، ويعتقد وجود خندق خارج هذا المعسكر، تنتشر به 10 أبراج وهي متباعدة بمقدار 30 متراً. يُصنّف هذا المعسكر على أنّه أحد أهم معسكرات " الليمس النوميدي"، لأنه يمثّل تجمّع مدني وعسكري في آن واحد، فقد تمّ إنشاؤه ضمن سياسة وتوجّه روماني لغزو الصحراء ومواجهة سكّان البدو الرحّل عبر شبكة من الطّرق ونقاط العبور الرئيسيّة².

ب- القلاع: (Castella):

لم تكن الخطوط الدفاعيّة التّحصينات الوحيدة التي أقامها الرومان، بل أضافوا لها القلاع (Castellum)، التي هي بنايات محصّنة تسمح بالدّفاع عن الحدود والمدن وتساهم في احتلال البلدان. فهي تندرج ضمن سياسة التّحصينات الموجّهة لحراسة الطّرق وممرّات القبائل غيرها من المواقع الإستراتيجيّة³، والمصالح الرومانيّة عموماً وتثبيت الاستيطان بالمقاطعة، فهي حسب (كانيا) تحتوي عادةً على حامية قليلة العدد غالباً ما تكون من الفرسان. قد تكون مربعة أو مستطيلة بمعدّل باب في كل جهة من جهاتها الأربعة⁴. فمن

¹-زهير بخوش، المرجع السابق، ص 144.

- 2

Cagnât,(R),Op Cit ,P 591.

³-تمام ناصر الدين، المرجع السابق، ص6.

- 4

Loc Cit, PP 683-684.

القلاع والمدن العسكريّة التي أقامها الرومان بأفريقيا: "تيمقاد" و"لومباس" و"جميلة" و"قالمة" بالجزائر، و"سببلة" و"حيدرة" و"سنان" بتونس.¹

أُعتبرت القلاع من حيث طابعها المعماري (الوظيفي) والمرافق الهيكلية لها، كنماذج مستنبطة من مخطّطات المعسكرات، إلّا أنّها أقلّ مساحةً منها، لذلك فهي تحتوي على عدد محدود من العناصر العسكريّة خلافاً للمعسكرات، فقد كانت مرتبطة بمسالك الطّرق والتي غالباً ما كانت تشرف عليها، إذ تشكّل وإياها عناصر أساسيّة من تشكيلة المنظومة الدفاعية-الاقتصادية لـ " ليمس الجنوب النوميدي." تتخلّل الليمس، الأسوار (Clissvrae) والأبراج (Bvrgi)، ثمّ الحصون (Cstra). كما تُعتبر الخنادق (Fosstum) هي الجزء الأخير من مكّونات الليمس (Limes) من حيث التّرتيب الزّمني وكذا ترتيب تلك المكّونات على الأرض²، كما استعملت الخنادق أيضاً حول الأسوار والقلاع لتدعيم الخطوط الدفاعيّة³.

كما تُعدّ الأسوار من التّحصينات الدفاعيّة، تأخذ شكل حاجز خشبيّ أو حجريّ، يحيط بالمدينة أو القلعة، ويمتد على حدود الدّولة، والأسوار من أهمّ التّحصينات الحربيّة سواءً على مستوى المدن أو العماائر فهو يغيّر خطّ الدفاع الأوّل.⁴

ب-1-1-1- حصون وقلاع ولاية أفريقيا البروقنصليّة:

ب-1-1-1-1- حصن جولايا " بونجم" (BouNgem): يقع الحصن على بعد 1400 متراً إلى الشّرق من قرية "بونجم"، و يعتبر من أهمّ الحصون الرّومانيّة في المنطقة لأنّه يسيطر على عدد من الطّرق التّجاريّة والعسكريّة خصوصاً المتّجهة إلى "فزان" والمناطق الأخرى شرق الحصن وغربه.⁵ (أنظر الشكل رقم 09 ص 97)

¹- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 60.

²- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 184.

³- رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 329.

⁴- سعد بن إبراهيم، الإعلان بأحكام البنين، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002، ص 193.

⁵- أحمد محمد أنديشه، المرجع السابق، ص 198.

حصن "بونجيم" مستطيل الشكل، إذ تبلغ مساحته: 136×91 متراً، أُسس الحصن في عام 200-201 م في عهد "سبتيموس سيفيريوس"¹.

ب-1-2- حصن قصر رجيلان (الاسم الحالي للموقع): هو واحد من مجموعة الحصون التي تحمي الطريق من "غدامس" إلى "قابس"، و هو مستطيل الشكل (30×25 متراً)، يرجع بناؤه إلى فترة حكم "كومودوس" في الفترة بين 184-192 م.²

ب-2- حصون وقلاع ولاية نوميديا:

ب-2-1- حصن "قم تامسميدا": يقع هذا الحصن أمام الطريق العسكري الذي يبدأ "بتبسة" ويمرّ بـ"قفصة" ويتّجه نحو ميناء "قابس"، فإن هذا الخط العسكري يضم "بير أم علي"، و "قم تامسميدا"، و هما نقطتان متقاربتان حيث تفتح كل منهما ممراً نحو الشمال عبر الجبال التي تمثل خط الدفاع للجزائر وتونس، الحصن مستطيل الشكل (90.30×55.70 متراً)، أما عن تاريخ بنائه فيذكر "كانيا (Cagnat)" أنه بُني في القرن الأول للميلاد على أقصى تقدير.³

ب-2-2- حصن "القصبات":

من بين التّحصينات الموجودة على الضفة اليمنى لـ "وادي الجريد" (ليمس صحراء نوميديا)⁴ و على الضفة الغربية لنهر "أورلال"، يأخذ شكلاً مستطيلاً، (138×234 متراً)، و يُقدّر سمكه بحوالي 2.75 متراً.⁵

¹ -مها محمد السيّد، المرجع السابق، ص ص 30-33.

² -مها محمد السيّد، المرجع نفسه، ص ص 49-51.

³ - Cagnat (R), OpCit, P P 575-577.

⁴ - Jean Baredes , Op Cit , P 271.

⁵ - عبد القادر صحراوي، التّحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا العسكرية أثناء الاحتلال الروماني، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 40.

أما تاريخ بنائه فإنّ الحصن يرجع إلى منتصف القرن الثالث للميلاد¹. و الحصن محاذي للطريق الاستراتيجي المؤدي إلى " لامباسيس " إلى مدينة "جميلاوي (Gemellae) " ، (هنشير القصبات حالياً بولاية بسكرة) الذي ورد ذكره بنص "بلين (Pline) " خلال سرده لأحداث حملة "كورنيليوس بالبوس" على أراضي إقليم جيتوليا².

ب-3-حصون وقلاع ولاية موريطانيا القيصرية:

ب-3-1-حصن قصر "عين كبوشة":

يقع في ملتقى الطّرق التي تحمي خطوط المواصلات مع "بوجي"(Bougie) ، وهو مستطيل الشكل (40×50 متراً)، أما تاريخ إنشائه فهو يرجع للقرن الثالث على الأرجح³. على بعد 50 متراً أمام الركن الجنوبي الشرقي من الحصن يوجد بئر روماني جفّ الآن⁴.

ب-3-2-حصن "ناظور":

بُني الحصن بين شرشال وتيبازة، على بعد 09 كلم من المدينة الأخيرة، يغلب عليه الشكل المستطيل (50متراً×43 متراً) بهدف التخفيف من حركة وخطر قبائل الصّحراء. بينما يبلغ عرض الخائط 70 سنتيمتراً⁵. يرجع هذا الحصن - حسب التّقيشة الموجودة أعلى المدخل- إلى أوائل القرن الرابع ميلاديّة⁶.

ب-3-3-حصن "القصر":

يتواجد الحصن على الضفة اليسرى لواد "تكوت" المشرف على دشرة " القصر"⁷. يأخذ شكلاً مستطيلاً أبعاده (55×50متراً)، به باب في الجهة الشرقيّة يبلغ عرضه 310 متراً،

¹-محمد السيد مها، المرجع السابق، ص ص 99-97.

²- Pline L'Ancient , V,P 37.

³-محمد السيد مها، المرجع نفسه، ص ص 118-119.

⁴- Cagnât(R) , Op Cit , P 635.

⁵- نفسه، ص ص 120-121.

⁶- Stéphane Gsell,Op Cit ,P 100.

⁷- زهير بخوش، المرجع السابق، ص 47.

ويُحتمل أن يكون محطة توقف للمسافرين القادمين من "قسنطينة (Cirta) إلى "جميلة (Cuilcul) باتجاه سطيف, زيادةً على حراسة المنابع المائية بهدف التخفيف من حركة وخطر قبائل الصّحراء بمنطقة سطيف بـ "عين اقرام" و"عين الطلبة" بسطيف¹.

ب-4-حصون وقلاع ولاية موريطانيا الطنجية:

و هي "أغادير"، "البنيان"، "طابيرني"، "سلا كولونيا"، "تموسيدا"، "بلاد الجعدة"، "عين الشكور"، "طوكولوسيدا"، "سيدي موسى"، "بوفريا". ونذكر منها:

ب-4-1-حصن "أغادير": يقع الحصن شرق مدينة "طنجة" ويُعتبر نقطة بداية لليمس الشرقيّة، كان الهدف من إنشائه هو حماية مدينة طنجة من هجمات القبائل الجبلية. الحصن مربع الشكل تقريباً (29 متراً × 26 متراً)، أما عن تاريخ إنشائه فيعود على الأرجح إلى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع². الباب الرئيسي للحصن يطل تجاه الجنوب تجاه طنجة، أما البوابة الرئيسية يحيطها من الجانبين برجين، و حجرتين واسعتين للحراسة³.

ب-4-2-حصن "طابيرني": يقع الحصن على بُعد 17 كلم شمال "ليكسوس"، والحصن مُقام على الركن الشمالي الشرقي لمدينة "طابيرني"⁴. وهو على شكل مربع تقريباً (78×86 متراً)، و من المرجح أن الحصن يعود إلى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للميلاد⁵.

ب-4-3-حصن "طوكولوسيدا": يُعتبر من بين ثلاث معسكرات رومانية أنشئت بجهة "وليلي" لحماية المدينة ومراقبة الطرق النهرية، يُشكّل هذا المعسكر جزءاً من جهاز دفاعي لمراقبة حدود ولاية موريطانيا الطنجية⁶.

¹-ناصر الدين تمام، المرجع السابق، ص 11.

²-محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 141-142.

³-Charrabi(M),Op Cit , P10.

⁴-Cagnat(R), l'Architecture militaire en Mauritanie Tingitane à l'époque romaine, Paris, 1990, P665.

⁵-محمد السيد مها، المرجع نفسه، ص 150-151.

⁶-محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات العهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2001،

ص 122.

ج - الخنادق (Fosstum):

إنّ الهدف الرئيسي من حفر الخنادق لدى الرومان هو تحديد الحدود الخارجية لأماكن السيطرة الرومانية حيث كان هذا الإجراء متبعا كأجراء تقليدي يقوم به "السناتو" عند احتلال أي إقليم وذلك لضبط حدوده، ومنع تسرب أي غريب إلى داخل الممتلكات الرومانية¹.

يعتقد الباحث "جون باراداز" أنّ الإمبراطور "هادريانوس (Adrien)" هو الذي أضاف الخندق إلى تحصينات اللّيمس وذلك بعد الزيارة التي قام بها إلى مجموعة من المقاطعات الإمبراطورية في أوربا لتفقد واقع الأمر على حدود تلك المقاطعات حيث مرّ في زيارته على نهري "الراين (Rhin)"، و"الدانوب (Danube)"، و بريطانيا سنة 128 م، وقد صادف ذلك قيام ثورات في موريطانيا ونوميديا ممّا جعله يقوم بجولة مماثلة إلى إفريقيا وذلك سنة 128 م، للاطلاع بنفسه على ما يجري في الميدان فأمر بإضافة الخندق إلى الأسوار التي أقيمت قبل فترة حكمه².

المبحث الثالث: مراكز المراقبة (Speculatorri Burgi)، وأبراج الحراسة (Turres):

تُعتبر الأبراج من بين التّحصينات الدفاعية التي أنشأها الرومان ببلاد المغرب القديم³، فقد شملت التّحصينات العسكرية الرومانية إلى جانب المعسكرات، القلاع، والحصون أنواعا أخرى تمثلت في الأبراج التي تدعم أجهزة الدفاع المذكورة وأسوار المدن، ثمّ تلك المنتشرة على طول اللّيمس النوميدي الموريطاني التي تشكّل مراكز المراقبة. أُستعملت التّحصينات الرومانية الدائمة والمؤقتة البرج كوسيلة عادية لتدعيم أبوابها وجدرانها والأماكن البارزة فيها، كما تسمح بالإشراف على المكان المراد حراسته⁴.

¹-موسى معمر زايد، المرجع السابق، ص 40.

²-جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 125.

³-محمّد البشير شنيّتي، أضواء في تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص 182.

⁴-ناصر الدين تمام، المرجع السابق، ص 09.

إضافةً إلى أنها تُستعمل للدِّفاع عن القلاع والحصون، ويُستلزم لبناء الأبراج بعض الشُّروط، كالحفر الجيّد والعميق، الذي يساعد على تحمّل نقل الجدران، ثمّ استعمال الحجارة الصّلبة في تشييد الأساس الذي يجب أن يكون عريضاً، وغالباً ما تُستعمل الحجارة الكبيرة، الدبش، والآجر المشوي أو المواد التي تميّز كلّ بلد في بناء الأبراج¹

فهي ذات أشكال متنوّعة، تكوم أحياناً مستطيلة الشكل، و مستديرة عند الزوايا وأبواب المعسكرات، بينما تكون مربعة (Quadrivrgia)، في الأماكن البعيدة عن الليمس وفي بعض التّحصينات، مثل: "عين زانة"، "مكثر"، "حيدرة" ومنها ما يُبنى بشكل دائري أو ثماني أضلاع، كما لا ننسى الأبراج الدائرية ذات القطر المحدود. التي أنجزت على الليمس الأفريقي وحواف البحار والحدود الأقلّ أمناً².

و غالباً ما تكون أبراج المعسكرات أكثر ارتفاعاً عن الأسوار لتحقيق الدّعم اللازم لها ولأبوابه الأربعة، أمّا بالنسبة للأبراج المعزولة بقلاع الحدود الرومانيّة، فهي تتكوّن من برج داخلي يشكّل مركز حراسة وملجأً في آن واحد، وقد سمحت مجموعة من الأبراج المعزولة الممتدّة على طول الليمس أو على طول تلك التي توجد بالقرب منه بتحقيق الاتّصال بين المعسكرات الدائمة بواسطة إشارة بصرية دخانيّة، زيادة على مراقبة تحركات السّكان والأماكن المهمّة، في حين تشكّل عند الممرّات الجبلية حصوناً حقيقيّة، بحيث تتكوّن كل مجموعة من ثلاثة أبراج³.

تبعد عن بعضها البعض بحوالي 100 متراً، تمّ ربطها بواسطة طرق متّسعة تسهل حركة الجنود ونقل المؤن من المعسكرات ومراكز الدّعم المختلفة⁴.

¹ - Pierre Salama Nouveau témoignage de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne, -
Llbica ,T,III, 02⁰ ,semestre ,1955 ,p 236.

² - عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 126.

³ - Cagnât(R),Op Cit,P68

⁴ - ناصر الدين تمام، المرجع السابق، ص 10.

المبحث الرابع: الأسواق (Macelum):

يُطلق على السّوق اسم " الماكليوم (Macelum) "، وهو لفظ لاتينيّ الأصل مشتقّ من المصدر (Marcalus) الذي يعني المكان المُخصّص للاتّصال بين التّجار والمواطنين للتّعامل التّجاري¹. كما جاء في النقوش التّخليديّة عدّة أسماء تعني المكان المُخصّص للتّجارة داخل المدينة، أولها " الفوروم (Forum) " ². كما ظهرت مباني تجارية سُمّيت بـ " البازيليكا"، ثمّ ظهر إلى الوجود مباني كبيرة تُسمّى بالماكليوم³.

لابدّ من وجود الأسواق أيضاً للبيع بالتّفصيل، أمّا البيع بالجملة فهو يقع في الفضاء المُسوّف، هذه الأسواق كانت تبدو في شكل ساحات تحيط بها دكاكين صغيرة للتّجارة. فقد ساهمت عمليّة شقّ الطّرق وإنشاء الموانئ في قيام نشاط تجاري معتبر⁴.
أ-السّوق في مقاطعة قرطاج الرومانية: نستطيع أن نحدّد مكان الأجورا القرطاجي، الفورم الروماني شمال الموانئ بين تل "سان لويس" والبحر، وتقع السّوق الرومانيّة في الجزء الشمالي للمدينة بحيث تقترب من الموانئ، كما أنّه لا يختلف عن أيّ سوق روماني آخر، حيث أنّه مساحة متّسعة رحة مستطيلة الشّكل، تدور حولها مباني رسمية وإداريّة⁵

1-السّوق الكبرى في "دوجا (Thugga)": * يمثّل مركز الحياة السياسيّة والإداريّة للمدينة، وتبلغ أبعاده (38.5 × 24 متراً)، وهو ميدان محاط بثلاث جوانب⁶. (الشكل رقم 10 ص 97)

¹-ناصر بن مسعود، (أسواق مقاطعة نوميديا، دراسة مقارنة لأسواق تيمقاد وكويكول (جميلة))، رسالة جامعيّة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 1991-1992، ص 2.

² - Thedenat (H), Le forme romain et les foromes impériaux, Paris, 1898, P 5.

³ - Cagnât (R), Timgad cité Africaine sous l'empire romain, Paris, 1892, P 205.

⁴ - Pierre Salama, Op Cit, P39.

⁵-عزت زكي حامد قادوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الأفريقي)، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2003، ص 196.

*"دوجا (Thugga)": تقع على بعد حوالي 100 كلم غرب تونس، هي في الأصل مدينة نوميدية دفاعية تسمى (Tubgag).
أنظر: المرجع نفسه، ص 243.

¹ - Khanoussi, Dougga, Tunisie, 1998, P 30.

أ-2- سوق مدينة "جيتيس" (Gightis) " الصّغير: وهو يقع على بعد 150 متراً جنوب شرق الفوروم، أبعاده (19×32 متراً)، ويتكوّن من فناء محاط برواق، وتوجد كراسي تصطفّ حوله وفي المنتصف نرى نافورة المياه.¹

أ-3- سوق مدينة "جميلة" (Cuicul)***: قد بنى هذا السّوق المواطن الثّري (L.Cosinius Primus) وكذلك شقيقه (C.Cosinius Maximus)، وقدّماه إلى المدينة حيث يقع هذا السّوق، وكان السّوق مُحاطاً بأروقة معمّدة وحولها حوائط صغيرة ذات فترينات حجرية تسدّ مدخل الحوائط بالكامل وهي مرتفعة على الأرض حوالي متر تقريباً، لذا كان على صاحب الحانوت أمّا يدخل إلى المحل عبر هذه الفترينات من أسفل، أو أنّه يقفز من أعلاها. يتميّز هذا السّوق بوجود مكاتب لمراقبي الأسواق (Ponderarium)، لمراقبة الأسعار والأمن في السّوق الرّئيسي للمدينة عند مخرج السّوق توجد حجرتان صغيرتان تستخدمان كسجن صغير لمن يخالف أو يغش في هذه الأسواق أو يتسبّب في إثارة التّجار، على ذلك فإنّ سوق (Cosinius) يُعتبر من الأسواق الفريدة في منطقة شمال أفريقيا². (انظر الشكل رقم 11 ص 98)

* جيتيس (Gightis) : تقع هذه المدينة على الساحل الجنوبي لتونس على خليج بوغرارة قبالة جزيرة جربة، وقد كانت المدينة واحدة من أهم المراكز التجارية الهامة في خليج سرت، وربما كانت أصول هذه المدينة فينيقية، كما مكنها موقعها من إقامة علاقات تجارية مع بلاد اليونان ومصر. أنظر: عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 271.

¹ - Constans Gights, étude d'Histoire et d'Archéologie sur un Emporium de la petite Syrte, Nouvelles Archives des Missionsn scientifique, 1916, P 87.

*** مدينة جميلة (Cuicul): سيدها الإمبراطور "نرفا" (Nerva)، في عام 96 م، على أنقاض قرية لقبائل البربر عند التقاء طريقين رئيسيين من الطرق العسكرية في شمال أفريقيا وهو الطريق الذي يمتد من الشرق إلى الغرب، ويؤدي من Cirta قسنطينة الحالية إلى (Sitifis) سطيف الحالية، والطريق الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب ويؤدي من ميناء (Ilgilis) جبلج الحالية إلى مدينة (Lambaesis) تازولت الحالية، وتبعد هذه المدينة حوالي 80 كلم من قسنطينة وتقع على ارتفاع 900 متر على سطح البحر. أنظر: عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 301.

² - Fevier, Cuicul the Princeton Encyclopedia of sites, Prinsceton, 1979, P P 44-249

يُعتقد أن اسمها فينيقي، وقد تحدث عنها "سالوست" ضمن أسماء المدن الفينيقية القديمة، والدراسات التي أجريت حولها ترجع تاريخ المدينة للقرن الثاني ق.م، وقد ضمها "ماسينيسا" خلال الحروب البونيقية الثالثة ليضاف إلى اسمها كلمة: (Reguis) "و هي الصفة الملكية، وتصبح العاصمة الثانية بعد "Cirta" وقد لعب مينائها دوراً هاماً في الاقتصاد البوني والنوميدي. أنظر: محمّد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 215.

وق مدينة (Hippo Regui) * عَنَابَة حَالِيًا: يقع هذا السُّوق في وسط المدينة، ويُعتبر هذا السُّوق من أضخم الأسواق في شمال أفريقيا بالكامل حيث تبلغ أبعاده (42×76 متراً) أي أن مساحته عن ثلاثة أرباع فدّانو قد أهدى هذا السُّوق القنصل (C.Paccius Africanus)، و يلتفّ حول السُّوق أروقة معمّدة في ثلاث جهات، وعلى الجانبين الطّويلين من السُّوق تشمل الأروقة عدد من الحوانيت وعدد من الحجرات الصّغيرة.¹

ب-1- السُّوق في مقاطعة موريطانيا الطنجية: أمّا بالنسبة إلى أسواق مقاطعة موريطانيا الطنجية فأهمّها:

ب-2- سوق مدينة " باناسا " (Banasa) * : تقع السُّوق الرّومانيّة في وسط هذه المستوطنة، في مساحة تبلغ (34×37 متراً) على محور غرب- شرق. حيث نجد أروقة معمّدة، وفي الجهة الشماليّة يحدّ السُّوق بازيليكا، وإلى الشّرق جبّانة وفي الجهة الجنوبيّة هناك خمس حجرات للعبادة.²

ب-3- سوق مدينة " فوليبليس " (Volubilis) * أُعيد بناء السُّوق الرّومانيّة في العصر الرّوماني وخاصّة في القرن الثّالث للميلاد لأنّ السُّوق الهلينيستي لم يعد يفي بالغرض. يُلامس السُّوق من ناحية الغرب رواق معمّد به أربع حجرات مخصّصة للعبادة، وعلى الجانب الآخر من السُّوق إلى الشّرق هناك مبنى بازيليكا³

وما يُمكن استنتاجه من هذا الفصل النّقاط الآتية:

¹- عزّت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص 335-336.

* سوق مدينة " باناسا (Banasa) : وهي مدينة قديمة في مقاطعة موريطانيا الطنجية، تقع على الطريق من "طنجة" إلى مدينة "سال"، وقد ورد ذكر المدينة عند "بليينوس" والجغرافي "بطليموس". أنظر: عزت زكي حامد قادوس، المرجع نفسه، ص 384.

² عزّت زكي حامد قادوس، المرجع نفسه، ص 284.

* فوليبليس (Volubilis) : تعرف هذه المدين حالياً بـ: "وليلي"، أو قصر فرعون، تدل المكتشفات أنها كانت مقر الملك "يوبال"، بعد مدينة قيصرية. أنظر: نفسه، ص 393.

³ Hell (F), Volubilis, eineromichestadt in Marokko, Rome und seine erden in den Ludwigsburg, 1970, P 5.

أول الاهتمامات التي أولاهها الرومان عند دخولهم منطقة المغرب القديم هي إقامة شبكة الطرق المحصنة، التي تعتبر من العوامل الرئيسية في المحافظة على بقائهم واستقرارهم.

أن هذه الجهود الجبارة والأعمال الشاقة التي تحملها الرومان مختارين لإقامة حصون وقلاع ومعسكرات على طول التّخوم الصحراوية في الشمال الأفريقي، وذلك للخطر المحدق بهم من طرف الأهالي، قد أتت أكلها فأصبحت تلك الحصون تخدم أغراضاً سياسية، أهمها أنها كانت خطّ دفاع خارجي في نظام الدفاع العسكري الذي كان يشمل أفريقيا الشمالية بأسرها، و شكلت مراكزاً للجمارك ولضبط تنقّلات المسافرين.

لقد كانت كذلك مظهر قوّة يردع بدو البربر في الجنوب ويريمهم بوضوح أنّ الرومان كانوا أقوى منهم وأغنى، وأكثر تحضراً.

لم تقم هذه التحصينات في وقت واحد، بل خلال فترات متفاوتة طيلة مدة احتلالهم لشمال أفريقيا، وهذا دليل على استمرار الثورات بالمنطقة.

الفصل الثالث

تأثيرات خطّ اللّيمس، وردود الأفعال

المبحث الأوّل: تأثير خطّ اللّيمس على وسائل الرّي.

المبحث الثّاني: انعكاس خطّ اللّيمس على الزراعة.

المبحث الثّالث: موقف سكّان المنطقة من خطّ

اللّيمس الرّومانيّ.

المبحث الرّابع: الرّد الفعلي الرّوماني من الثّورات:

أشرنا فيما سبق أنّ كون الليمس مؤسّسة بالغة التّعقيد نظراً لمكوّناتها المختلفة وأنشطتها المتنوّعة والتي تدلّ على طابع الهيمنة الذي اتّسمت به السياسة الرومانية من خلال إنشائها لخطوط الليمس لأغراض متعدّدة، إذ لم تقتصر على الجانب الأمني الدفاعي فحسب، بل تعدّدت لتشمل الجوانب الاقتصادية لاسيما المجال الزراعي باستصلاح الأراضي واستغلالها خاصّة تلك الواقعة في أقصى الجنوب بالتّخوم الأوراسية وأطراف الصّحراء، إذ لا يمكن استبعاد ارتباط توغل الرومان نحو المناطق الجنوبية التّوميديّة بتوفّر شبكة المياه، العامل الأساسي لاستغلال الثروة الزراعيّة التي تدرّها الأراضي الخصبة في تلك المناطق ذلك أدى إلى تنامي حركة الاستيطان في الجنوب ممّا جعل مؤسسة الليمس إحدى آليات تكريس الهيمنة الرومانيّة على الأرض.

المبحث الأول: تأثير خط الليمس على وسائل الري (Hydreumata) :

كان للري دوره الأساسي في استغلال الرومان للمناطق الجنوبية التي تقع بمحاذاة الليمس، فالعدد الكبير لآثار الآبار والأحواض والقنوات التي كشفت عنها الصّور الجويّة والحفريات الأثريّة بهذه المناطق تدلّ على الاستغلال الكثير للمياه خلال الفترة الرومانيّة، وتؤكد أنّ انتشار الزراعة بها كان أكثر ما هو عليه اليوم.¹ إذ يكتنف الرومان بالاستيطان واستغلال الأراضي التّليّة التّوميديّة التي تتوفّر على المياه والإمكانيّات الطّبيعيّة لقيام زراعة كثيفة، بل تجاوزت ذلك لتشمل المناطق الجنوبية على حواف الصّحراء ومشارفها، وذلك تبعاً لما يحرزه الجيش الروماني من تقدّم في الميدان وازدياد الكثافة البشريّة المواكبة لتقدّم الجيش نحو الجنوب تزايدت الحاجة للمياه والتّحكم فيها واستغلالها، وقد اعتمدت السياسة الرومانيّة في مجال المياه على جانبين: التّجميع والتّوزيع عبر قنوات النّقل.²

Jean Baredes , Op Cit ,P173.

¹

²-جمال مسرحي، المرجع السابق، ص ص148-149.

أ- تجميع المياه وتخزينها:

اعتمد الرومان على ثلاث آليات لتجميع المياه وتخزينها:

الآلية الأولى: تمثلت في بناء السدود التي اعتنى الرومان بإقامتها لجلب المياه إلى القلاع والمدن العسكرية¹.

و يتم ذلك في مخانق الوديان أي في نقاط الاتصال بين الجبال والسهول قصد رفع مستوى الماء فيها ثم نقله حسب الحاجة وإن تعذر التحكم في مياه الوادي أو عاد الجريان من جديد في أسفل السد نتيجة لتغذيته بالينابيع، تُقام بالتالي على ضفتي المجرى حتى اخفض نقطة ممكنة منه، و يتم نقل مياه هذه السدود عبر السواقي تساير إحدى ضفتي الوادي من ثمة الاتصال بالمزارع والواحات القريبة منها، و قد وجدت الكثير من نماذج هذه السدود منها: آثار سد "وادي القصب"، آثار لسد آخر على "وادي بريكة". سد "يغمراسن" يتواجد على وادي "أقيل" طوله 01 كلم، و له جدار يرتكز على قاعدة سمكها 06 أمتار.² وسد "وادي درب"، الذي يقع بين "سبيطة" و"تلابت"، ارتفاعه 10 أمتار، و طوله ما بين 100 إلى 150متر.³

الآلية الثانية: اعتمد الرومان في تجميع المياه تمثلت في الخزانات أو ما يُسمى بالصهاريج (Receptaculum)، و هي عبارة عن سدود بسيطة تُقام في أسفل المصدر لحجز المياه الجارية على السطح وتوجيهها إلى خزانات واسعة ومفتوحة.⁴

الآلية الثالثة: هي حفر الآبار، إذ تُظهر لنا التحريات الأثرية كثافة انتشارها على مسافات متفاوتة على الأراضي التي كانت مُستغلة قديماً، فقد كان هناك نوعين من الآبار، آبار محفورة

¹- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 60.

²- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 109.

³- شارل اندري جوليان، الموجع السابق، ص 210.

⁴- محمد البشير شنيقي، التغييرات الاقتصادية...، المرجع السابق، ص ص 107-108.

في أراضي صلبة بشكل عمودي، ولصلابة الأرض يكتفي الحافر بتهيئة أعلى البئر فقط، في حين هناك أبار أراضي هشة، فيعمد الحافر الروماني إلى تقنية مميزة لنفاذي انهيار البئر وهي البناء داخل البئر حتى يصل إلى طبقة صلبة، لا تحتاج إلى بناء. بلغ عمق بعضها: 50 متراً، وحجمها: 03 م³، و لنا في هذه الآبار أمثلة عديدة منها ما يزال في حالة جيدة مستعمل إلى حدّ الآن من ذلك: بئر "ماجور"، بئر "دياس" في جنوب شرق خنشلة. وبئر الأبيض مجاعة بالشلف من الآبار الرومانية التي أنجزت ببلاد المغرب القديم.¹

إنّ الملاحظ على انتشار هذه الآبار هو تواجدها بالقرب من ضفاف الوديان لاسيما في الجنوب التوميدي من ذلك انتشارها على ضفاف وديان العرب والأبيض، ممّا يدلّ على انتشار الزراعات المتنوعة في هذه المناطق الصحراوية المتاخمة لجبال الأوراس²

كل قنوات الريّ الرومانية كانت شبيهة بالسواقي الريفية في الوقت الحالي غير أنّ الفرق بينهما كان يتمثّل في قنوات الريّ الرومانية مزوّدة بالجسور وأرضيتها مبلّطة بالجبر، وفي بعض الأحيان تكون مغطاة تحت الأرض مثلما هو الشأن في تلك التي عُثر عليها في "بادس" على وادي العرب³.

ب- نقل المياه وتوزيعها:

لقد استعمل الرومان في توزيع المياه تقنية محكمة تمثّلت في شبكة القنوات، و يمكن تصنيفها إلى نوعين:

¹- عز الدين عنثري، (مدخل للمنشآت المياه الرومانية بالجزائر)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1996، ص7.

²- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 151.

³- محمّد الصغير غانم، التراث، شركة الشهاب، الجزائر، 1989، ص ص، 29-30.

النوع الأول: يتمثل في قنوات النقل التي تكون أما مرفوعة على جسور أو تمتد في جوف الأرض إذا اقتضت حالة سطح الأرض ذلك، وقد برع الرومان في إنجاز هذه القنوات التي أستمعت لتزويد المدن بالمياه وفي الأرياف لسقي البساتين. لقد كانت مصادر المياه بعيدة عن مناطق الاستهلاك وقد تطلب ذلك أعمال بالغة الإتقان في إنجاز تلك القنوات التي تختلف في أحجامها بحسب الغرض الذي أنشأت لأجله، ويدلّ اختلاف أحجام تلك القنوات أيضاً على مدى غزارة منسوب صرفها وكمية المياه التي تسعها، وأن تلك القناة لا تكون بالضرورة مملوءة دائماً حيث تتجمع فيها مصادر المياه ويمكنها أن تقلّ أو تزيد من فصل لآخر.¹

كلّ القنوات الناقلة للماء تأتي من المنبع أو السدود باتجاه مناطق التوزيع التي غالباً ما تكون عبارة عن حوض مرتفع عن المنطقة المراد سقايتها لتسهيل تدفق المياه وانسيابها في القنوات كما يمكن أن يحمل الماء في قنوات كثيرة في منطقة التوزيع وتتفرغ كل قناة إلى قنوات فرعية إذا ادعت الضرورة وعند مرورها بسفوح الجبال والمرتفعات فإنها تسير متوازية بشكل عمودي أو تُجمع في قناة واحدة ثم يعاد توزيعها. وعلى العموم والملاحظ من التصوير الجوي الذي يبيّن بوضوح وجود علامات بارزة تتمثل في بعض أشجار الغير مثمرة تنمو عند أحواض تجميع المياه وتساير قنوات التوزيع لمسافات كبيرة أحياناً.²

فقد لاحظ "باراداز (Baredez)" من خلال التصوير الجوي لمنطقة بسكرة استغلال المياه الجارية عن طريق إنشاء قنوات جانبية لتحويل المياه من مناطق إلى أخرى، ووجود هذه القنوات بالضفة اليمنى لواد "جمورة (Djemorah)"، هي عبارة على قنوات محفورة في صخور تنقل المياه من الوادي إلى تجمع سكاني قديم.³

¹-محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية...، المرجع السابق، ص ص 111-112.

²-محمد الصغير غانم، مقالات حول...، المرجع السابق، ص ص 73-74.

³.

النوع الثاني: فيتمثل في قنوات التوزيع والسقي المتواجدة بشكل كثيف في جنوب الأوراس، احتوت هذه المنطقة على منشآت ري كثيرة ومنها شبكة ضخمة من قنوات التوزيع والسقي، تم إنشاؤها من طرف هيئات مشرفة على تلك المناطق وفق مخطط صادر عن السلطة المسيرة للبلاد، و نلاحظ قنوات السقاية في المخانق تعبرها الوديان إذ كثيراً ما كانت تتشأ في مضائق السدود والحواجر المائية التي تنطلق منها قنوات التوزيع والتي أظهرتها الصور الجوية التي التقطها الباحث "جون باراديز" في الجنوب التوميدي¹.

ومن أهم قنوات نقل المياه الرومانية التي ظهرت في المغرب القديم، نجد:

ب-1- القناة الكبرى التي كانت تزود "سيرتا (Cirta)" بمياه الشرب التي لا تزال أطلالها قائمة فيما يُسمى بالأقواس الرومانية. هي موجودة حالياً بجانب محطة النقل الشرقية في مدينة قسنطينة.

ب-2- قناة شرشال التي يبلغ طولها 40 كلم، تجتاز منفجاً بواسطة جسر كبير يبلغ ارتفاعه 35 متراً، يتألف من 15 قوساً، ذات ثلاث طبقات.²

ب-3- قناة "وليلي" حيث يُعتبر "لامارتينيير (La Martiniere)" من الباحثين الأوائل الذين أشادوا بهذه القناة، قائلاً: يبلغ عرض القناة 0.65 متراً، وعمقها 0.45 متراً، تم بناؤها بعناية كبيرة كما يبدو من خلال بنائها الصلبة.³

المبحث الثاني: انعكاس خط الليمس على الزراعة:

كانت الثروة الحيوانية إحدى أسباب والعوامل المرتبطة بالاحتلال الروماني لشمال إفريقيا ذلك أن روما دأبت على إشباع حاجتها من إنتاج المملكة التوميديّة الفلاحي في الفترة التي

¹-جمال مسرحي، المرجع السابق، ص153.

²-محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 111.

³- De La Martiniere (H.M.P), Volubils, J.S, 10 année, janvier 1912, P 40.

سبقت الاحتلال وبعدها ، وبذلك بسطوا سيطرتهم على تلك الثروات التي كانت تعويهم منذ القديم، و دمروا من أجلها حضارة بأكملها (قرطاجة سنة 146 ق.م)،و ذلك ما يبينه قول "قيصر" أثناء الاحتفالات بالانتصار الذي حققه في إفريقيا على خصومه البومبيين وحليفهم "يوبيا ا" واحتلاله المملكة التوميديّة : «...لقد ضمنّت لروما أرضاً بإمكانها تزويدنا بكميّة تصل إلى 480.000 قنطاراً من القمح. و شحن أكبر كميّة من القمح والخضار والفواكه والغلال الأفريقيّة...» و من هنا كانت أفريقيا في نظرهم مطمورة روما للقمح ومختلف المحاصيل الأخرى.¹

وعلى هذا الأساس جاء اهتمام الرومان بالمجال الزراعي في المغرب القديم عموماً، وقد سجلت لنا البقايا الأثرية المادية التي عُثر عليها في منطقة التّخوم الصحراوية وفي الأوراس وجنوبه الانتشار الكبير للزراعة الموسميّة الواسعة خاصّة القمح والشّعير نرى لملائمة التربة والمناخ، وكذا اهتمام الأباطرة الرومان بضرورة ضمان تموين دائم لروما وجيوشها. ذلك ما جعل السّلطات الرومانيّة ارتكزت على الاهتمام بإنتاج القمح خلال القرن الأوّل الميلادي.²

أمّا خلال القرن الثاني ميلاديّة فقد توسّعت لتشمل الأشجار المثمرة والتي يتصدّرها الزيتون ذلك أنّ أفريقيا تدهورت في أواخر هذا القرن بسبب موجات الجفاف التي تعرّضت لها، ممّا دفع بالسّلطة الرومانيّة تشجيع زراعة الزيتون.³

لقد ساعدت ظروف المنطقة الداخليّة المتاخمة للصحراء، و المحاذية لخط الليمس على زراعة أشجار الزيتون، فأفريقيا وفق ما أخبرنا به القدماء مهيأة لزراعة هذه الشجرة نظراً لمناخها

¹-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 61.

²-جمال مسرحي، المرجع السابق، ص ص , 155-156.

³-محمّد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص ص, 90-91.

المعتدل المساعد على ازدهار هذا النوع من المحاصيل¹. كما اشتهرت المنطقة بزيتها الذي وصل إلى مصر، فأكد أنها سوقت محليا أيضا².

و في هذا الشأن يقول " فابيان (Fabian)" أن شجرة الزيتون لا تزدهر في البلاد الشديدة البرودة، فدرجة الحرارة عامل مهم في زراعة هذه الشجرة، فهي لا تقاوم درجة الحرارة الأقل من (5⁰) فوق الصفر، في المقابل تتحمل درجة الحرارة العالية نسبياً شرط سقيها لتجنب جفافها³.

وكان التطور الحقيقي لهذه الزراعة بالتالي في الفترة الرومانية خاصة، ذلك أن السياسة الاستعمارية للأباطرة الرومان اتخذت من توسيع زراعة الزيتون أداةً لرومنة الأرض والإنسان بفرض حياة الاستقرار على قبائل البدو التي كانت ترحل من وإلى أطراف الصحراء الشمالية وجنوب الأوراس مما أدى إلى ارتفاع الكثافة السكانية والعمرانية بتلك المناطق بعد توافد المزارعين عليها، وهكذا نتج عن هذه السياسة الزراعية أن دفع الرومان بحدود اللّيمس إلى أقصى نقطة ممكنة جنوباً⁴.

أصبحت الأراضي تحت سيطرة السلطة الرومانية التي وظفت كل الآليات العسكرية والاقتصادية لفرض الهيمنة وبسط النفوذ على حساب السكان الأصليين للبلاد، مثل قانون "إيلوس أريستيد"^{*} وينبغي التذكير أن الرومان قد دعموا سياسة الرومنة التي مارسوها على الأرض والإنسان بمحاولة تكريسها كأمر واقع على السكان، فبالإضافة إلى الإجراءات السابقة عمل الرومان على إخضاع السكان إلى نظام ضريبي مجحف فأنشؤا لهاذا الغرض مراكز

¹ - Pline l'ancien, Histoire naturelle ,T VIII ,texte établi et trad : A.Ernout ,Les belle lettres ,Paris,1980,P 2.

² - Mohammad Keddach ,OpCit , P 160.

³ - Camps-Fabrer(Henriette),l'Olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine ,imprimerie officielle- ,Alger ,1953,P 14.

⁴ -محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 97.

* قانون إيلوس أريستيد (Aeluis Aristide): يتيح للسلطات الرومانية الاستيلاء على الأراضي الصالحة للزراعة، ويُسنتني الأراضي القريبة من خطوط اللّيمس. أنظر: محمد البشير شنيّتي، المرجع نفسه، ص 55.

خاصّة ثابتة ومتنقّلة لجمع الضرائب المفروضة لتزويد مواقع الحراسة الرومانية بالمواد الغذائية وضمان تمويل كتائب الجيش لاسيما المساعدة منها والتي كانت تنتشر في مناطق اللّيمس.¹

يُستخلص من السّياسة الزراعيّة الرّومانيّة المُنتهجة عموماً في بلاد المغرب القديم:

ارتباطها بالسّياسة الإمبراطوريّة القائمة على رسم أهداف بعيدة من شأنها إزالة الوجود الرّوماني، ومن ثمة تكاملت فصول هذه السّياسة ذات الأبعاد الاستعماريّة والتي تجسّدت في تدرّج مؤسّسة اللّيمس نحو الجنوب وتكامل أجزائها ومحتوياتها لرومنة أكبر قدر من الأراضي والسّكان.

إن اهتمام الرومان باستغلال الأراضي الزراعيّة بعد أن عملوا على إحكام السيطرة عليها بفعل الحصون والقلاع وإنشاء الطرق والمستوطنات لقدماء الجيش، يؤكّد الدور الهام الذي لعبه اللّيمس بمختلف عناصره في تكريس سياسة الرومنة المنتهجة والقائمة على فرض الواقع على السكان المحليين بتجريدهم من أراضيهم وطردهم نحو الجنوب.

المبحث الثالث: موقف سكّان المنطقة من خطّ اللّيمس الرّوماني:

أثر الاحتلال الرّوماني على قبائل المغرب القديم، فبعد وفاة "يوغرطة" ظهر انقسام في جموع القبائل المغربيّة، وخلال الفترة الممتدة بين (104 ق.م إلى 40م)، أي منذ الانقسام إلى مملكة نوميديا الشّرقيّة ونوميديا الغربيّة ومملكة موريطانيا، تلك الفترة كان التّحالف بين نوميديا وموريطانيا قد انهار.²

و كانت الأوضاع الاجتماعيّة للمغاربة القدماء في عهد كلّ من "يوبيا الثاني (Iuba II)" (25 ق.م-23م)، و ابنه "بظليموس" (23-40م) مضطربة، حيث كان الاهتمام محصوراً على

¹ - محمد الصغير غانم، مقالات حول تراث بسكرة والتخوم الأوراسية، المرجع السابق، ص 78.

² - Mazard Jean, Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque, Arts et matière Graphique, Paris, 1955, P28.

الطبقة الأرستقراطية الآخذة بمظاهر الثقافة الرومانية، أمّا مجتمعات المناطق الداخلية فكانت مهمشة ومقصاه وأراضيها مُصادرة، و لعلّ هذه الأمور كانت سبباً كافياً لظهور المقاومات، مثل مقاومة " الجيتول " سنة 06 ق.م، ومقاومة "تاكفاريناس" بين 17 إلى 24 م، التي شارك فيها التوميديون من " الماصيل " ¹.

وعليه، كيف كان ردّ فعل القبائل المحليّة من هذا الاحتلال؟

رغم الهدوء النسبي الذي شهدته السّاحة الأفريقيّة في بعض الفترات إلا أنّ الأوضاع لم تستقرّ كلياً فكلّما أخذ الرومان انتفاضة في الشّمال الأفريقي إلاّ واندلعت انتفاضة أخرى في مناطق تواجد الرومان، نذكر على سبيل المثال:

أ-انتفاضة قبائل (الجيتول) * في الجنوب التوميديّ (من 03 م إلى 06 م):

كان الجيتول يقيمون في السّهول العليا والمراكز الصحراوية لجنوب الجزائر، وكان الموزولام مستقرّين في النّواحي المجاورة لقالمة وتبسة، وفي جبال الأوراس. لم يقبل الجيتول بالخضوع لـ: "يوبيا الثاني (Iuba II)" ولا لأسياده الرومان. لقد نهضوا وقتلوا عدداً كبيراً من الرومان، وجر الجيتول معهم الموزولام للنهضة ².

¹ - منشورات المركز الوطني للدراسات، المرجع السابق، ص 256.

² **قبائل الجيتول:** هم قبائل مختلطة مع التوميد والمور، إذن الجيتول هي تسمية تمتدّ جغرافيتها من السّهول الشماليّة إلى السلاسل الجبلية، التي تحدّها من ناحية الجنوب، ففي شرق نوميديا نجد حدود الجيتول الشماليّة تعبر بمساحة قليلة جنوب قسنطينة، ويمكننا القول أنّ قبائل الجيتول ولو لم يكونوا ممالك حقيقة فإنهم دخلوا بقسم كبير في مملكة نوميديا، وبالتالي مثّلت عنصراً بشرياً مهماً من الأوراس قديماً. **أنظر:** حفيظة لعياضي، المنظومة القبلية في الأوراس، مجلة عصور الجديدة، العدد 24-25، جامعة وهران، الجزائر، 2016، ص 16.

² محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 125. ****يوبيا الثاني (Iuba II):** هو بن "يوبيا الأول" أخذه "يوليوس قيصر" إلى روما بعد انتحار والده ونشأ بها، وفي سنة 30 ق.م توفي أنطونيوس وكان متزوجاً من "كليوبترا" أخت "بطليموس الثاني عشر"، وله منها بنت تدعى "كليوبترا سيليني"، فقام "أوكتافيوس" بكفالة أبنائه فزوج هذه البنت "يوبيا الثاني" وولاه على مصر، وفي سنة 25 ق.م، أو قبلها ولاه على نوميديا بصفة أمير نائب. **أنظر:** مبارك محمد الملي، المرجع السابق، ص ص 224-225.

دامت هذه الانتفاضة ثلاثة سنوات (من 03 م إلى 06 م)، وقد قادتها القبائل الجيتوليّة (القبائل الرّجل) التي كان سكّانها على الدّوام متمرّدين على أيّ سلطة، وبلغ تمرّدهم أشدّه أثناء حكم "يوبيا الثاني (Iuba II)" لعرش موريطانيا القيصرية بصفته ممثلاً للاحتلال الرّوماني فزاد غضبهم وسخطهم على ولائه وسياسته ولم يرو فيه إلاّ عميلاً للمحتلّين لذلك نراهم يهاجمون المستوطنات الرّومانيّة التي عمل "يوبيا الثاني (Iuba II)"** على إقامتها وحمايتها. وامتدّت هجمات القبائل الجيتوليّة خلال فترة التّمرد تلك على من يحمل صفة الرّوماني بسلب وإحراق مزارع المستوطنين والإغارة على كلّ مراكز إقامتهم والاشتباك مع وحدات جيشهم وبلغت تلك الانتفاضة أراضي القبائل الموزيلاميّة في الأوراس¹.

مصدرنا في هذه النّورة "ديون كاسيوس (Dion Cassius)"، إذ يقول: «...الجيتول الساخطون على سياسة يوبا والرافضون للانصياع للسلطة الرومانية التي يكن لها الملك يوبا الطاعة والولاء، ثاروا ضده وفتكوا بالأراضي المجاورة لموطنهم وقتلوا الكثير من قادة الجيش الرّوماني الذين حاولوا إعاقتهم واعتراضهم ولكن قوتهم الواهية لم تدم طويلاً حيث استطاع القائد "كورنيليوس كوسوس (Cornelius Cossus)"* أن ينال شرف الحاق الهزيمة بهم...»².

¹ - Marcel Benabou, La résistance Africaine a la Romanisation, édition Maspero, Paris, 1975, P 48.

* "كورنيليوس كوسوس (Cornelius Cossus)": أحد القادة العسكريين الرومان، أرسله الإمبراطور "أغسطس" إلى إفريقيا لتدعيم الوحدات العسكرية الرومانية في موريطانيا التي عجزت عن التصدي لهجمات الجيتول، حقق انتصارات عديدة في المنطقة، و لقب بالجيتولي تشريفاً له وتخليداً لانتصاراته على الجيتوليين. أنظر : Mercier (E), Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbère) depuis les plus reculés jusqu'à la conquête Française 1830, Paris, 1888, P 91.

² - Dion Cassius, Histoire romaine, trad E. Gros, Paris, 1863, P P 3-4 .

يعتبر " كانيا (Cagnât) " هذا النص دليل على أنّ انتفاضة "الجيتول" قد شملت إطاراً جغرافياً واسعاً، إذا نها قامت في مناطق متداخلة بين أراضي الجيتول والمناطق المحتلة من طرف الرومان، و تلك الخاضعة للملك "يوبيا الثاني (Iuba II)".¹

لقد شملت هذه الانتفاضة إطاراً جغرافياً واسعاً على اعتبار أنّها قامت في مناطق متداخلة بين أراضي الجيتول و أراضي محتلة من طرف الرومان لتغطي رغم مدتها الكثير من الدلالات. فقد ثورتها حدود موريطانيا ووصلت حتى سرت الصغرى والكبرى ، حيث تحالفت مع عدة قبائل منها " الغرامنت " و " الموزولام " ². وذلك ما يبرر الرد العنيف للجيش الروماني الذي توغل في عمق أملاك القبائل الجيتولية لإنهاء الثورة من جهة، وإنهاء التحالف الجيتولي- "الموزيلامي (Musulamii)" من جهة أخرى³.

ب- انتفاضة الأوراس بقيادة " تاكفاريناس (17-24م):

لم يتوقف الرومان أبداً عن القتال في أفريقيا بسبب غارات وثورات البربر المتكررة، و أعنف وأطول تمرد والذي يمكن أن يُسمى حرباً حقيقية، تندرج في ثورة "تاكفاريناس

¹ Cagnât(R),Op Cit , P 3.

² -شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 173.

³ -جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 102.

***تيكتوس**: (55-120م): مؤرخ روماني من أصل غالي، اسمه الكامل " بوبليوس " أو " جايوس كورنيليوس تاكيتوس (Publius or Gaius Cornelius Tacitus) " ، وُلد في " أنترامنا (Anteramna) " ، إحدى قرى شمال إيطاليا حوالي 55 م ، تتفّ بالتّقاليد الرومانية ودرس القانون والبلاغة، شغل وظيفة " تريبور حربي (Tribunusmiltum) "، ثمّ وظيف "محاسب (Aedile)"، ثم " بريطوراً (Pretor) " .توفي في عام 120م. اشتهر بأعماله البارزة الثلاث: "التواريخ"، "جرمانيا"، و"الحوليات (Annals) ". أنظر: تاكيتوس، الشعوب الجرمانية، ترجمة إبراهيم علي طرخان، دار الضياء للطباعة، القاهرة، 1959، ص ص 11-14.

****تاكفاريناس**: وُلد حوالي 08 ق.م، هو قائد نوميدي عمل في الفرق الإضافية التابعة للجيش الروماني، لكن نجد إتقانه للفنون الحربية ومعرفته للنوايا الرومانية وإلى ما تريد الوصول إليه في المنطقة المغاربية والأسلوب الذي يتبعه الرومان في معاملتهم مع الأهالي المغاربية، انفصل عن الجيش الروماني وقاد قبائل المزالمة في ثورة عارمة ضد الاستعمار الروماني وكان سنه آنذاك لا يتجاوز 37 سنة. أنظر: Marcel Benabou, Op Cit, P P 126-129.

(Tacfarinas) " في اطار مقاومة القبائل الليبية، والبدو الرحل، و مصدرنا في هذه الثورة هو المؤرخ تيكتوس (Tacitus) *، إذ يقول في كتابه "Annales" الذي يورد خبر هذه الثورة: «...إن رأس الحربة وزعيم الثوار كان يُدعى "تكفريناس" *...»¹.

كان "تاكفاريناس" جندياً خدم ضمن القوّات المساعدة في المعسكر الروماني ثم فرّ من الخدمة وشرع في تجميع أعوان له في تجمعات عسكرية لمحاربة الرومان².

حيث يرد "تيكتوس (Tacitus)": «...انخرط "تاكفاريناس" في الجيش الروماني بصفته مساعداً (Auxiliaire) في المعسكرات الرومانية ثم فرّ منها...»³.

ورغم أنّ "تاكفاريناس" لم يذكر الدواعي التي دفعته إلى مغادرة الجيش الروماني، وإعلان الثورة، غير أنّه يبدو أنّ السياسة الرومانية تجاه مواطنيه كانت وراء ذلك، بدليل الصّلاة الدبلوماسية التي أقامها "تاكفاريناس" مع القبائل المجاورة قبل اندلاع الثورة⁴.

ثم تمكّن - بعد غاراته الأولى - من الظّفّر بزعامة القبائل "المزولامية (Musulamii)" المنتشرة في بلاد نوميديا، من مدينتي "أميدرا (Ammaedara)" و "مدوروس (Madauros)"، أمداوروش حالياً، إلى مدينة "تبسة (Theveste)" وظفر كذلك بمساندة القبائل القينيتية (Cinitii)" المنتشرة

¹-محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلاد المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001، ص 57.

²-محمد السيد محمد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 97.

³ - Tacite, Annales, T III, trad par: Henri Goalzer, éd Les Belle Lettres, Paris, P 52.
⁴-محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 57.

*قبائل "القرامنتاس (Garamantes)": كانوا متمركزين في المنطقة الممتدة ما بين جبل "نفوسة" وجهات "قزان" الحالية ويُرجّح أنّهم أسلاف المجموعة التارقية الحالية، واسمهم مأخوذ من اسم البلدة في اللّغة الليبية وهو "اغرم". أنظر: محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 178.

في خليج السّرت الصّغرى. من جنوب "طينة (Thaenae)" إلى مدينة "بوغرة (Gigthis)" تحالف تكفاريناس أيضاً مع "قبائل القرامنتاس (Garamantes)"*

لقد انظم إليه القبائل المجاورة مثل "القبائل الماورية (Mauri) الثائرة على ملك موريطانيا، بقيادة الزعيم الموري: "مزيبا (Mazippa)", حيث احتفظ "تاكفاريناس" بالزّي العسكري الروماني والأسلحة الرومانية -التي كان قد أخذها من الجيش الروماني- في مخيمه، بينما كان "مزيبا" يملك أسلحة بسيطة فقط. انضمت قوات "يوبيا II" إلى الجيش الروماني. فامتدت رقعة الثورة من جنوب موريطانيا غرباً إلى خليج السّرت الصّغرى شرقاً، وشملت بلاد نوميديا.¹

يقول "تاكتيوس": «... في العام نفسه (17 م) اندلعت الحرب في أفريقيا، تحت قيادة العدو "تاكفاريناس" نوميدي المولد كان قد خدم كجندي مساعد في الجيش الروماني، ثم أصبح هارباً، في البداية جمع من أجل السرقة والغنيمة فرقا من المتشردين والمتعودين على الصّعلكة، ثم عرف كيف ينظّمهم ويقسمهم إلى فرق وفقاً للعرف العسكري وأخيراً أصبح جنرال "الموسولام" بعد أن كان قائد مغامرين «...»².

و أطنب "تيكتوس" في وصف وقائع الحرب، و ذكر تطوّراتها، فكانت الغلبة للرومان في المعارك الكلاسيكية التي اصطدم فيها الثّوار بالجيش الروماني، ولكن نجح الثّوار في جل الثّورات، فقد كانوا ينتهجون حرب العصابات، حتّى أنّ "تاكفاريناس" أقدم على تهديد الإمبراطور "تيبيريوس كلوديوس (Tiberius)" (14-37م) -الذي تُوجّ إمبراطوراً عامّاً في روما عام 14 ميلادية³- بحرب مستديمة اذا ما رفض تمكين القبائل الثائرة بما يكفيها من الأرض. وفي هذا

Susan Raven, Op, Cit, P 89.

Tacite, Op Cit, II, P 52.

- 1

- 2

³- محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 88.

الطلب دلالة على أنّ سبب الثورة كان التّوسع الرّوماني الذّي ضايق الانتشار في الأرض وضغط الجيش الذّي منع تحركات القبائل.¹

و صدد هذا التهديد الذي وجهه "تاكفاريناس" إلى الإمبراطور "تباريوس كلوديوس" يقول "تيكتوس" في كتابه (Annals): «... ذلك الأسلوب الذي رأى فيه الإمبراطور "تباريوس" وقاحة من شخص وضع لا يستحق عدم الإصغاء إليه فقط بل وجبت معاقبته على فعلته...».²

حيث أنّ الرّومان استولوا على أجود الأراضي في بلاد المغرب، وحُرم الأهالي منها حيث طُردوا إلى المناطق الجبلية الصّعبة والغير صالحة للزّراعة، لذلك رأى الرّومان أنّ الخطر الرّوماني ظلّ يبتلع أراضيهم شيئاً فشيئاً أي أنّها ترجع إلى بداية شقّ خط اللّيمس الرّوماني الذّي ربط بين خليج السّرت شرقاً ومعسكر حيدرة بالقرب من تبسة غرباً، و ما ترتّب عنه من حدّ لحرية قبائل الموزولامي.³

كان ذلك في بداية القرن الأوّل للميلاد، وهو الطريق الذي وصفه "براديس" قائلاً: «... أنّها للّيمس الذّي يُجسّد الحدّ بين أراضي الإمبراطورية والبلاد التي لا يمكن للبرابرة تجاوزها". و هو الانجاز الذي رد عليه المسولاميين بثورة عنيفة دامت سبع سنوات بقيادة "تاكفاريناس...»⁴.

قام "تاكفاريناس" بعد ذلك بهجوم على "قلعة تبوسقوم (Thubuscum)" التي لا تزال مجهولة الموقع رغم الشّبه بين اسمها الذّي ورد في المصادر واسم مدينة "خميسه (Thubursicu)

¹-عمار المحجوبي، ولاية أفريقيا من الاحتلال الرّوماني إلى نهاية العهد السّويري (146ق.م-235م)، مركز النشر الجامعي، 2001، ص ص 96-97.

²- Tacite, Op Cit ,P 73.

³-محمّد عبد الغني السيد، المرجع السابق، 1999، ص 98.

⁴- Cagnât (R),Op,Cit,P71.

(Numidarum)* في شرق بلاد الجزائر، لكن الجيش الروماني هبّ لنجدة القلعة بقيادة "فوربوس كاميلليوس"، بصفته بروقنصل ولاية أفريقيا، و في جويلية من عام 23م، عُيّن "دولابيللا (P.C Dolabella) بروقنصلاً على الولاية، هذا ما عبّر عنه "تيكتوس" بقوله: «...أضطر الرومان إلى إحداث تغيير آخر في قيادة البروقنصليّة حيث عين "دولابيللا" بروقنصلاً جديداً (23-24م) ...»¹

حملت هذه السنّة مستجدّات جديدة كانت في صالح "تاكفاريناس"، فمن جهة توفي "يوبا II" والذي خلفه ابنه الشاب "بطليموس"، الذي كان يثير غضب واستياء رعيته المور فالتحقوا بالثورة، أمّا الشّيء الثاني والهام جدّاً هو المشاركة الفعّالة لقبائل "الغرامنت" إلى جانبه والتي شكّلت مركزاً خلفياً آمناً له، أمّا من الجانب الروماني فالحدث الأبرز كان سحب الفرقة الإسبانيّة التاسعة وتوجيهها إلى "بانونيا (Pannonie)" ما أفرغ تماماً الجبهة الأفريقيّة².

أمام هذه المعطيات بادر "تاكفاريناس" للهجوم على حصن "ثالا (Thala)" بتونس الحاليّة، لكن كانت هذه الهجمات غير فعّالة ولم تحسم الأمر بين الرومان و"تاكفاريناس"، وفشل "تاكفاريناس" في اقتحامها، فتقهقر ولجأ إلى قلعة "أوزيا (Auzea)" التي افترض المؤرخون أنّها كانت في مدينة "سور الغزلان" حالياً، حيث تمكّن الجيش الروماني في مستهل سنة 24 م من مفاجأة الثوار ليلاً³.

باغتت القوّات الرومانيّة النوميديين وهم بين اليقظة والمنام بهتافات تصمّ الأذان وأبواق النّفير، و ذلك الوقت كانت خيول النوميديين إمّا مربوطة أو منطلقة من المراعي البعيدة، أمّا

*خميسه (Thubursicu Numidarum) " :مدينة واقعة جنوب غرب قالمّة، وفقاً لما ورد في بعض النقوش اللاتينية وقد مُنحت هذه المدينة اسم المستعمرة الرومانيّة، ضمت المدينة عدة هيئات للحكم ذات الطابع الروماني كالمجلس البلدي.

أنظر: محمد الصغير غانم، يناثر قالمّة، مجلة المعالم، العدد 1، مطبعة ولاية قالمّة، الجزائر، 1978، ص 24.

1 - Tacite, Op Cit, P P 5-23.

2 - Marcel Benabou, Op Cit, PP 81-82.

3 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص 98.

عن الجانب الروماني، فإن المشاة كانت متراصةً ومكتلةً، كما توزعت سرايا الفرسان واكتملت كافة الاستعدادات للمعركة، في حين كان النوميديين على النقيض من ذلك، فلا نظام ولا استعداد ولا خطة لهم، بل سيقوا إلى الذبح أو الأسر كما تُساق الماشية - حسب وصف "تاكتيوس" - ويصف لنا كذلك الروح الانتقامية والثأرية التي كان يحارب بها الجنود الرومان، لأنهم تلقوا تعليمات بأن عليهم جميعاً أن يكرسوا كل جهودهم لتعقب "تاكفاريناس" وأن الحرب لن تتوقف أو تهدأ إلا بمقتل ذلك الزعيم¹.

ونخلص في الأخير من كل هذه الأحداث أن تاكفاريناس (Tacfarinas) كان لا يقل شجاعةً وحنكةً عن سلفه "يوغرطة (Jughurta)"، إلا أن إمكانات العدو الروماني وخطه الاستراتيجية الهادفة إلى ابتلاع المنطقة، وجعل البحر الأبيض بحيرة رومانية، كانت أقوى من طموحات ثائرننا الذي قضى سبع سنوات يحارب الرومان بكل شجاعة².

و بعد هذه الحرب حدث تغيير في هيكله التنظيم الدفاعية الرومانية، حيث تم التخلي عن المخيمات والمعسكرات المؤقتة وبادر الرومان في ببناء حصون ثابتة، وإعداد فرق متحركة مدربة على حروب الصحراء، فقد أصبحت هذه الحدود تتكون من خطوط دفاعية دائمة قائمة على حصون عسكرية، ومساكن ومزارع يقيم فيها الجنود ولها اكتفاء ذاتي³. كانت من مهامها مواجهة القبائل المحلية والإنذار المبكر حتى تصل الإمدادات الرئيسية من الجيش النظامي⁴.

Tacite, Op Cit, IV, P 24.

- 1

- 2 محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص ص 109-110.

Graham(W), The Roman Imperial Amy, London, 1979. P 57.

- 3

Elmayer(A.F), Op Cit. P84.

- 4

نستخلص من ثورة القائد البربري " تاكفاريناس " ما يلي:

رغم أنّ "تاكفاريناس" كان جندياً في الجيش الروماني، إلاّ أنّه كان رافضاً للسياسة الرومانية تجاه مواطنيه، و هذا ما دفعه إلى مغادرة الجيش الروماني. كما تميّز "تاكفاريناس" بالشجاعة و الحنكة و الشخصية القائدة و هذا ما يتجلى في انضمام القبائل البربرية إليه.

على الرغم الإمكانيات الماديّة التي واجهت بها السّلطات الرومانيّة وحلفاؤها الملوك الموريطانيّين تلك الانتفاضة، إلاّ أنّ " تاكفاريناس " واتباعه استطاعوا الصمود سبع سنوات كاملة، كانت كارثية على الجيش الروماني وقادته. و لكن فشل "تاكفاريناس" مكنّ الرومان من أن يضعوا لهم قدماً في الصحراء. حيث أصبحت السياسة الرومانية تتجه نحو الاستيلاء على الصحراء باعتبارها المنطقة الواقعة جنوب الأوراس كانت ملاذاً آمناً لاتباع " تاكفاريناس ". و بوصول الرومان إلى الصحراء ، تكون سياسة الرومنة قد وصلت لتلك الأراضي.

ج - مقاومة إمارات المور للاحتلال الروماني:

لقد كانت موريطانيا الطنجية مسرحاً لثورة "المور" في عهد الإمبراطور "ألكسندر سفسريوس (Alexander Sévérius)" * " وقد واجه الرومان هذه المرة عدوين في وقت واحد، "البوار (Bavares) ** " بمقاطعة موريطانيا القيصرية، و"البقواط " الذين اتحدوا خلال هذه الفترة تحت قيادة واحدة (نجهل اسم القائد)، (Princeps Gentis Bavarum (Baquacum)، وقد شكّلوا بذلك خطراً كبيراً على أمن الرومان بالمنطقة أدى إلى توحيد المقاطعتين (موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية)، تحت سلطة قائد عسكري واحد هو " فلافيوس سيلسوس (T.Flavius Selsus) " الذي ألحق بهم الهزيمة وانتهت بذلك ثورة "البوار Bavares" و"البقواط (Baquatzs) ****" باتفاق سلمي مع الرومان (232 - 234م) .

بيدوا أنّ الأوضاع بموريطانيا الطنجية لم تعرف الهدوء منذ تلك الفترة، وهو ما يفهم من خلال عمليات تجديد الاتفاقيات بين الرومان وقادة البقواط خلال الفترة الممتدة بين 239 إلى سنة 280 م، التي ضمنت لروما السلم والأمن بمنطقة البقواط المتاخمة للمقاطعة الرومانية بالمنطقة في الوقت الذي عمّت فيه الاضطرابات والتمردات معظم المقاطعات الرومانية بشمال أفريقيا.¹

* ألكسندر سفسريوس (Alexander Sévérius) : تولى الحكم في سنة 222 م بعد أن اختاره الحرس لحكم الإمبراطورية وقام بعدة أعمال أسهمت في خدمة الاقتصاد الروماني فاعترف بهيئات العمّال والتجار وخفّف الضرائب، واستمر حكمه حتى مقتله سنة 235 م. أنظر: أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق، ص 192.

** البوار (Bavares) : من أكثر الأقوام الموربة شهرةً في المصادر الأثرية، ورد ذكرهم في المعارك التي دارت بين الجيش الروماني والمقاومين المور في عدّة مناطق من المقاطعة القيصرية، وعلى امتداد الحكم الروماني. و قد ورد ذكرهم في النصوص الأدبية من القرن الثالث إلى القرن الخامس للميلاد. أنظر: محمد البشير شنيّتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني... ، ص ص 341-342.

*** البقواط (Baquatzs) : يمتد الموطن الأصلي لهذه القبائل من غرب مقاطعة موريطانيا القيصرية ابتداءً من منطقة الشلف إلى غاية سلسلة الاطلس التلي في المغرب الأقصى ، وتذكر المصادر أنّ السلطات الرومانية عجزت عن السيطرة على هذه القبيلة التي تسببت في إثارة اضطرابات كثيرة بالمنطقة. أنظر: Cagnat (R), Op Cit , P 54.

M.Rachet ,OpCit ,P 231.

فقد استطاع المور أن يكونوا عدّة إمارات مستقلة عن السّلطة الرّومانيّة داخل أو خارج اللّيمس، وأنهم فرضوا حالة من عدم الاستقرار في المقاطعة القيصريّة وعلى حدودها الشرقيّة المتاخمة لمقاطعة نوميديا. فقد ورد في وثيقة "لامبز" أنّ أربعة ملوك بوار متّحدين قاموا بإشعال حرب كبرى ضدّ الرّومان في كل من القيصريّة ونوميديا، و ذلك في الفترة ما بين 253 و263م، تمكّنوا خلالها من زعزعة التّحصينات الرّومانية في إقليم اللّيمس.¹

د- تراجع دور خطّ اللّيمس:

لقد صاحب تلك الثّورات بسنوات قليلة تراجع اللّيمس بمعظم المقاطعات الأفريقيّة²، ويبدو أنّ هذه العمليّة قد بدأت بمقاطعة موريطانيا الطّنجيّة منذ بداية حكم الإمبراطور "ديوكليسانوس" بين سنتي (284-285م) الذي أصدر أمر بإخلاء باقي المراكز الرّومانية التي تقع جنوب المقاطعة باستثناء "سالا" (Sala)، كما وضع إدارة الجزء الشّمالي الذي بقي من المقاطعة تحت سلطة مقاطعة إسبانيا وقد تم بذلك فصلها نهائيّاً عن مقاطعة موريطانيا القيصريّة كما تمّ ذكره في التّقسيم الإداري في الفصل الأوّل.³

إنّ إصلاحات "ديوكليسانوس" التي مسّت مجالات الإدارة والجيش والضّرائب تهدف إلى تجنّب الغارات العسكريّة إلّا عند الضّرورة القصوى، والتّركيز على المقاطعات النائية كالطّنجيّة والقيصريّة ولو تطلّب الأمر التّخلي عن مواقع عسكريّة وأقاليم استراتيجيّة كانت حمايتها باهضه التّكلفة، وفي هذا السّياق يدخل تراجع اللّيمس الموريطاني في الجهات الغربيّة حيث عوّضته قوى الإمارات الموريّة الحليفة.⁴

¹-محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 347.

²-

Marcel Benabou ,Op Cit, P 239.

³-

Cagnat (R), Op Cit , P 66.

⁴-محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص ص 368-369.

لقد تُرجمت إصلاحات "ديوكليسانسوس" بأنها أدت إلى التخلي عن المناطق الغربية من القيصريّة، و ذلك ابتداءً من نهر الشّلف وغربيّ الونشريس، وسُمّي ذلك التراجع بـ: " أفريقيا المتروكة (L'Afrique Abandonnée) " لكونه خلف وراءه مناطق حيويّة كوّنت جزءاً هاماً من شمال أفريقيا الرّوماني في العهود السّابقة. ومن النّاحية التّاريخيّة كانت حملة "تيودور " آخر عمل عسكري قامت به روما في المقاطعة القيصريّة، وكانت الفترة الممتدة ما بين نهاية حرب "فيرموس" عام 375 م واجتياح الوندال لموريطانيا القيصريّة عام 429 م حقبة غامضة نجهل معالمها.¹

المبحث الرابع: الردّ الفعليّ الرّومانيّ من الثّورات

بعد ثورة "تاكفاريناس" وبقية الثّورات حاول الرّومان السّيطرة على تلك المناطق المنتفضة التي كانت تشكّل تهديداً حقيقيّاً للوجود الرّوماني في المنطقة المغاربيّة والعمل على التّصدي لهؤلاء البدو المتحرّكين بشراسة ومطاردتهم إلى ما وراء خط الليمس الجنوبي، وكذا التّوغل وراءهم في بعض الأحيان في المناطق الصّحراوية على شكل حملات تآديبيّة إضافةً إلى العمل على توطين تلك القبائل في المدن ليكونوا تحت مراقبة الجنود المسلّحين المقيمين في المستوطنات خاصّةً في الأوراس، حيث أنشأت لهذا الغرض مستوطنات الجنود المسلّحين.²

كما أُسر الكثير منهم وأسُتعبدوا وسُخّروا لخدمة الجيش والأرض والمواطن الرّوماني، ومحاولة تركيز سياسة الرّومنة بالمنطقة وتحويلها لخدمة المجتمع الرّوماني الطّبيقي.³

¹-محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 370.

²-جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 125.

³-محمّد الصّغير غانم، مقالات حول تراث منطقة بسكرة...، المرجع السابق، ص 92.

أ- خط اللّيمس الأول ودوره في تطويق مرتفعات التلّ والسهول المحاذية لها شمالاً:

ينبغي أولاً التطرق للخط الدفاعي الأوّلزراية (Zarae) -البولي (Albulae)، عين تيموشنت الحالية، الذي يطوّق مرتفعات التلّ والسهول المحاذية لها، وينقسم إلى:

أولاً- الشّطر الشرقيّ من الخطّ (زراية Zarae -أوزيا *Auzia) يتكوّن من:

"زراية (Zarae)،" "سطيف (Sitifis)"، "اليمليف (Lemellif)"، "تموله (Thamallula)" برج الغدير حالياً، الحماديّة (Equizitum) ¹.

ثانياً- الشّطر الغربيّ أوزيا (Auzia) - البولي (Albulae)، ويتكوّن من:

أوزيا، "سور جواب (Rappidum) * "الذي أُقيم في عهد " هادريانوس (Hadrianus)"²، "البرواقية (Tanaramusa)"، "عمورة (Suffasar)"، "تيغافاكاسترا (TigavaCastra)"، "الشلف (CstiliumTangitanum)"، "بوغرة (Gadum)"، "غليزان (Mina)"، "هليل (Balline-Praesidium)"، "المحمديّة (CasaNova)"، "أريال (Régiae)"، "عين تيموشنت (Albulae)"³. (انظر الشكل رقم 12 ص 99)

إنّ الملاحظ لمسار هذا الخط الدفاعي يجد أنّه قام على خصوصيّات جغرافيّة متميّزة من النّاحيتين العسكريّة والاقتصاديّة. فقد حدد الاستعمار الروماني في بادئ الأمر على المناطق

* مدينة أوزيا Auzia: (سور الغولان) كانت متربّعة على أرضيّة ذات شكل استطالي قدرت أبعاده بناء على بقايا السور القديم المُشاهد عام 1843م بحوالي 300-400 متراً عرضاً و800 مترأطولاً، ممّا يجعلنا نقدر مساحتها بما يُقارب 30 هكتاراً، أي أنّها كانت مدينة فسيحة الأرجاء بالنّظر إلى ذلك العهد. أنظر: Stéphane Gsell, Op Cit , P 141.

¹ - Rob Collins, Roman military architecture on the frontiers, OXBOW BOOKS, Oxford UK , 2015, P 129.

** تقع على مسافة 24 كلم غربي "أوزيا" وهو ما يعادل حوالي 16 ميلاً رومانيا وتتربع على مساحة حوالي 15 هكتاراً يحصرها "وادي بغلة" من الناحية الشمالية، ووادي جواب من الجهة الجنوبية. أنظر: Stéphane Gsell, Op Cit , P 143.

² -ناصر الدين تمام، المرجع السابق، ص 4 .

³ -محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 117.

الساحلية، ثم توغل نحو الداخل بالمرور على " أوزيا" ¹. ذلك أنه يقفز بالحدود الرومانية إلى ما وراء المنطقة الساحلية التي انحصرت بها المقاطعة عشرات السنين دون أن تتمكن من وضع حدود فاصلة بين ما هو خاضع لسلطتها المباشرة من الأقاليم الشمالية وما ليس متاحاً لها السيطرة عليه، حيث عرفت المنطقة سياسة رومانية عسكرية أين كان الاهتمام بالمؤسسة العسكرية جدياً، حيث بنيت المدن بأسوار دفاعية، وطرق استراتيجيّة تتوزع عليها مراكز عسكرية، وحصون، هذا ما يدل على إن روما اتبعت في هذه المنطقة نظاماً عسكرياً محكماً و تتجلى الميزة العسكرية لهذا الخط في أنه ارتكز على مواقع مهيمنة على محيطها من الناحية العسكرية من حيث الإشراف وسهولة الاتصال فيما بينها، فضلاً عن يسر التحكم في المعابر والمسالك بين الجنوب والشمال خاصّةً.²

أما الميزة الاقتصادية، فعرف ساحل المنطقة محطات وموانئ استعملت كنوافذ للتوغل داخل البلاد منذ الاحتلال، ثم تطورت بعد ذلك لتصبح موانئ هامة قامت حولها مراكز عمرانية كبيرة متفتحة على البحر، فكانت بمثابة مخازن للبضائع نظراً للطابع الذي اتسم به الاستعمار الروماني في هذه المنطقة³. حيث نذكر من بين الأباطرة الرومان الذين اهتموا بالجانب الاقتصادي، العائلة السيفيرية التي سهلت إجراءات لنشاط الفلاحي، خاصة شق الطرق ذات فائدة اقتصادية⁴.

¹-الياسمين أفوني، السياسة الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثاني، 2015، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص 5.

²-محمد البشير شنيقي، المرجع السابق، ص ص 119-120.

³-الياسمين أفوني، المرجع السابق، ص 7.

ب- مرحلة تطويق مرتفعات التل الداخليّة عن طرق خطّ الليمس الثّاني:

امتدّ من "الخربة الزرقة (Cellas)" إلى "مغنية (Numerus Syrorum)" على النحو التالي:

(Cella), "هنشير الرمادة (Macris)", "بشلغا قرب المسيلة (Zabi)", "تارمونت (Aras)",
 "تعراس (Tatilti)", "و"عين قريميد (Crimidi)", "عين توتة (Thacarata)", "صنق (Usinaza)",
 "بوغار (Boghar)", "قرية أولاد هلال (Hiberna Szbastinas)", "دراج", "عينتكريّة"
 (Praepositus Limitanis Collumnatensis), "تيهت", "هنشير سويق (Cohors
 Preucorum)", "بنيان (Ala Milaria)", "تيمويوين (Lucu)", "سيدي علي بن
 يوب (Caputasaccura)", "أولاد ميمون* (Altava)", "تلمسان (Pomaria)", "مغنية
 (Syrorum)"¹.

تظهر خصائص المرتفعات التي طوقها الخط الدفاعي الثاني في كونها قائمة على شكل سلسلة جبليّة ممتدة من الشرق إلى الغرب، وهي كتلة بلزمة والحضنة ومرتفعات التّيطري ثم الونشريس الضخم، تليه كتلة فرندة وسعيدة وتلمسان، وكان الرومان قد بادروا باختراق أهم المرتفعات بالجنوب النوميدي منذ أوائل القرن الثّاني. فأنشأوا معسكراً للجيش الثالث الأوغسطي بموقع "لمبيس (Lambaeses)" بعمق الأوراس، ثم دعموا ذلك المعسكر بمراكز أخرى جنوبي

*تترجع "ألتافا" أولاد ميمون حالياً على مساحة حوالي 16 هكتار، في سهل عالي الخصوبة وهي على الطريق الحديث الرابط بين مدينة سيدي بلعباس ومدينة تلمسان، وهو الطريق الذي يطابق الطريق الروماني القديم، الذي يصل بين المراكز العسكرية الواقعة على الخط الدفاعي الثاني. أنظر: محمد البشير شنيّتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني... المرجع السابق، ص243.

¹-المرجع نفسه، ص122.

كتلة الأوراس يسرت عليهم مهمة تطويق تلك المرتفعات العاتية بالجنوب النوميدي، و احكموا الثغور في وجه أهل الصحراء بتلك المقاطعة¹. (انظر الشكل رقم 13 ص 99)

وبالرغم من وفاء "سبتيموس سفوريوس" للمنطقة التي وُلد فيها، فإنّ نظام الدفاع السفوري أدى في النهاية إلى إضعاف السلطة الرومانية في هذه المنطقة لأنه نَمى روح الاستقلال لدى أصحاب المزارع المحصنة وهم من الليبيين المتقاعدين من الخدمة العسكرية الذين بدأوا في التقاهم وربما التعاون مع أبناء جلدتهم القبائل الليبية².

وكان من الطبيعي أن يواصل الأباطرة الأنطونيون الذين اشتهروا بإخضاعهم الجنوب النوميدي مخطّطهم الدفاعي ويعمّموا شبكة التحصينات بالجنوب الموريطاني الذي تضاعف عليه ضغط الجبليين ومن أهل السهوب³.

ج- أثر الاستيطان الروماني على الإنسان والبيئة:

لم تنحصر الآثار السلبية للاحتلال الروماني لمنطقة المغرب القديم على الإنسان فقط، بل شملت كذلك الوسط الطبيعي من غطاء نباتي وثروة حيوانية، كما امتدّت الأضرار إلى الأراضي الرعوية، بمصادرة روما لجزء منها، وحرمان مرّي الماشية من التردد عليها، وغلق معظم الممرّات الطبيعية، التي يتنقلون عبرها في وجههم، في عملية ترحالهم الموسميّة بين السهول العليا وحتى الشماليّة في فصل الصيف، و منطقة العرق في شمال الصحراء في فصل الشتاء، أو المناطق الغابية في فصل الصيف، والسهول في فصل الشتاء، دون أن ننسى عمليّات الصيد الواسعة للحيوانات البري، وخاصّة الضارية منها بغرض عرضها في مختلف المهرجانات

¹-نفسه، ص 124.

² D.Kenneth(Jr),Cities in the sand, Philadelphia, University of Pennsylvania, USA,1957, P 25.

³-محمد البشير شيتي، المرجع السابق، ص ص123-124.

والاحتفالات التي كانت تُقام في روما، وغيرها من المدن، بعد أن تضاعف شغف الرومان بالألعاب.¹

و قد تمثّلت هذه الآثار في:

ج-1- سياسة الحشر والإبعاد:

صادرت روما الأراضي الزراعيّة المنتشرة في شمال المغرب القديم، فالأراضي القاحلة تركتها للسكان المحليين الذين حولتهم فلاحين معدمين استغلّتهم كيد عاملة وحتى كعبيد لها، أما الأراضي الصالحة للزراعة فاقتسمتها مع الطبقة الأرستوقراطية المحليّة²، و لم يكتف الرومان باستغلال الأراضي التليّة ذات التربة الخصبة فحسب، بل عملوا مع مرور الوقت على غزو المناطق الجنوبيّة المتاخمة للصحراء، و كانت الضّرورة العسكريّة والاقتصاديّة هي الدافع الرئيسي لهذا التّوسع رغم المناخ الجاف في هذه المناطق.³

وبهذا تكون روما قد نجحت في مراقبة تحركات البدو الرّحل، وقلّصت من نشاطهم، بعد أن حولت الكثير من مراعيهم إلى أراض زراعية وطّنت فيها مواطنين رومان ومحاربين قدامى وغيرهم من أنصارها. ولحماية هذه المكاسب، مدّت روما خط اللّيمس نحو الجنوب، فقد بلغت السيطرة الرّومانية إلى مناطق بعيدة جدّاً يشهد عليها حصن " القرارة (Guerrara)"، بمنطقة الميزاب.⁴

و إذا كانت روما قد استفادت من سياسة الحشر والإبعاد، بحيث نجحت نسبياً وموقّتاً في التّخلص من خطر الأهالي، بعد أن حصرت جزءاً منهم داخل خط اللّيمس وحدّت من حركتهم،

¹ - Lasser(J.M),Un conflit routier ,Observation sur les cause de la guerre de Tacfarinas, Ant ,Aftt.18,1982,P 150.

² - الياسمين أقوني، المرجع السابق، ص 7.

³ - Stéphane Gsell, Texte relatifs a l histoire de l Afrique du Nord (Hérodote) , Alger , 1915.

⁴ - Berbrugger, (A), les romains dans le sud de l'afrique,R.A.F,Volume 2,1957,P 283.

ودفعت بهم إلى الاستقرار، وفي نفس الوقت تخلّصت من المعارضين لوجودها، بعد أن لجأوا إلى الصحراء. لكن اختلف الوضع بالنسبة للأهالي، حيث كانت هذه السياسة كارثية عليهم، إذ دمّرت نمط معيشتهم الذي تعودوا عليه منذ مئات السنين.¹

وخلاصة القول أنّ روما وبنظرتها أحاديّة الجانب القائمة على خدمة مصالح المواطنين الرومان، فأفريقيا بالنسبة للإمبراطورية الرومانية أرضٌ للاستغلال لا للعمران.²

ج-2- إتلاف الغطاء النباتي:

قام الرومان بإبعاد الأهالي من الرّعاة إلى ما وراء اللّيمس، وتحديد مراعيهم، وإجبارهم على استغلال المراعي المتوقّرة لديهم طول السّنة، هذا ما عجل من عملية حتّ التّربة، بسبب إزالة العناصر التي كانت تحميها من الانجراف، والغابات التي تُساعد على تكوّن نسبة معيّنّة من الرّطوبة في الجو، فقد استغلّ الرومان الغابات فوق اللازم لأنّهم كانوا في حاجة إلى كميات هائلة من الخشب لتسخين الحمّامات ممّا أضّر كثيراً بالتّربة والثروة النباتية.³

ج-3- إبادة الثروة الحيوانية البرية:

عُرفت منطقة المغرب القديم بأرض الحيوانات المفترسة، إلى درجة أنّها -ولو بنوع من المبالغة- منعت الإنسان من الاستقرار والعمل في أمان⁴، وهي الحيوانات التي عُرفت عند المؤرّخين والجغرافيين القدماء بأسماء مختلفة، فمنهم من أطلق عليها اسم: "الحيوانات اللّيبية

¹ - Lasser(J.M),Op Cit,P 150.

² - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 205.

³ - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 64.

⁴ - Strabon, Géographique de Strabon, Tom1, La Liby, trad par: Amédée Tardieu, Librairie Hachette ,Paris ,1881,Op Cit,P33.

المتوحشة (Ferae Libycae)، وآخرون: "الحيوانات الأفريقية المتوحشة (bestiae Africanae)"¹.

شملت الحيوانات المفترسة الأسود التي كانت منتشرة في كل المغرب القديم بشكل مكثف، حتى أنها مثلت آفة خطيرة على السكان إضافة إلى النّمور (Pantherae)، الفهود (Leopardi)، التي كانت تُساق إلى روما بالألاف طيلة قرون، وربما الضباع²، وابن أوى، كما وُجدت الدببة³، التي عُرضت في المهرجانات بروما⁴.

لم تتوقف إبادة الحيوانات البرية الأفريقية على ما كان يجري في السيرك والمدرجات، بل تجاوزت ذلك إلى تلبية مطالب الطبقة الثرية في المجتمع الروماني، من المواد الكمالية الثمينة وخاصة جلود الحيوانات الضارية، مثل جلود الأسود والنّمور والفهود وحتى الدببة⁵.

كتب أحد الصيادين الرومان إلى صديقه بروما رسالة يقول فيها: «...اكتب لك من ثم وقادم إلى أفريقية، أين أرسلني إمبراطورنا "تراجانوس" لاصطياد حيوانات ضارية للترفيه عن عاطلينا لتجنب ما قد يحدثونه من اضطرابات، وهذا يكفنا الكثير من مختلف الحيوانات. الشعب يُطالب أكثر من أي وقت مضى بمشاهد أكثر غرابة،...فهو يطلب اليوم بجيش من الدببة تتصارع مع جواميس، وثيران مع وحيد القرن. إذا استمرّ الوضع على هذه الوتيرة سيقلّ عدد الحيوانات البرية، و يصعب اصطيادها، حتى أنه في بعض الأماكن اختفى بعضها نهائياً مثل فرس الماء في النوبة. والأسود في بلاد الرافدين والفيلة في شمال أفريقيا. المكان الذي اكتب لك منه، لقد اضطررت إلى التنقل عبر مقاطعاتنا الطنجية وموريطانيا لإشباع رغبة الإمبراطور الذي

Pline l'ancien, VIII, P 64.

Stéphane Gsell, OpCit, P P 111-112.

Hérodote, IV, P P 191-192.

Stéphane Gsell(S), OpCit, P 511.

Virgil, Eneide, V 37, Texte établie trad par: Henri Goelzer, Paris 1946, P 530.

- 1

- 2

- 3

- 4

- 5

سينتقى بعض الحيوانات من الفهود والنمور والأسود، و 200 جاموس وكذا نعّامات وغزال . سأتوجّه نحو الجنوب لاصطاد فيلة ووحيد القرن، وأفراس البحر وربما زرافات. ..»¹

يُعتبر الفيل الأفريقي واحداً من الثدييات التي عاشت في شمال أفريقيا خلال المرحلة الرومانية، لكنّ اختفاؤه في القرن الأول للميلاد أثار مجموعة من التساؤلات. وفي القرن الميلادي الرابع، ذكر "ثيمستوس (Thémistius)" ، أنّ الفيلة لم تعد موجودة بالشمال الأفريقي. فهل كان السبب في اختفائها وقوع تغيّر في المناخ خلال المرحلة الرومانية ترتّب عنه تراجع للنظام البيئي الملائم لعيش الفيلة؟²

مارس الرومان أعمال الصيد (Venationes)، والقنص الواسعة النطاق ضدّ الفيلة وغيرها، ويتفق المؤرخون على أنّ حاجة التجار الرومان إلى العاج الموريطاني الثمين كانت سبباً رئيسياً في ارتكاب مجازر في حقّ هذا الحيوان.³

وظلّ يغطّي حاجة روما من العاج لمدة طويلة، غير أنّ الصيد الكثيف تسبّب في إفنائه، كما يقول "كزيل (Gsell)" (1864-1932م) بأنّ الطبيعة لم تشخّ على الفيل بعطائها، بل أنّ ذلك كان من فعل الإنسان الجشع من خلال الصيد الواسع، كما يرى أيضاً تبعاً لشهادة "بلين القديم" أنّ الفيلة المغربية أخذت في الانقراض خلال القرن الأول الميلاديّ وأنّه لم يبق منها في القرن الرابع سوى القليل النادر ويظهر أنّها زالت من المقاطعة الموريطانية في العهود الموالية. وهكذا يظهر أنّ الفيل هو الضحية الأولى للاستعمار الروماني، عندما نزح مجبراً نحو الجنوب، على خلاف حيوانات أخرى كانت ترافقه كالزرافة والأسود التي تمكّنت من المحافظة على نوعها.⁴

¹ - Maurice Cretot, Les jeux et les spectacles de l'Afrique romaine, L'Algerianiste, 1995, P 3.

² - سمير آيت أموغار، مناخ شمال أفريقيا خلال الفترة الرومانية، مجلة Hseéris-Tamuda، العدد 1، مراكش، 1، 2017، ص 59.

³ - Stéphane Gsell, Op Cit , P 79 .

⁴ - محمد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص ص 299-300.

إلى جانب كل ما ذكر نجد في المغرب القديم حيوانات بريّة أخرى، لا تزال تعيش حتّى اليوم، منها الحمار البرّي¹، والأيل والخنزير والغزال و غيرها²

و بذلك تضافرت العوامل الطبيعيّة مع عمليّات الصّيد الواسعة لتقضي على الكثير من الكائنات الحيّة التي كانت تعيش في منطقة المغرب القديم، وفي هذا الشأن قال الأستاذ محمّد البشير شنيّتي : « لقد تضافرت على الإفناء العمدي للفونا (Faune). - أي الثروة الحيوانية - عاملان استعماريّان، هما:

1- الحاجة إلى الأرض.

2- الحاجة إلى الحيوانات البريّة.

و في كلاهما تكمن ظاهرة استغلال الشّعب الرّوماني لممتلكات الشّعوب المهزومة بمفهوم يأخذ فيه الاستغلال معنى الاستفناء...»³

نستخلص مما تم تقديمه أن الاختلال الروماني

-خلف الاحتلال الروماني لمنطقة المغرب القديم و سياسته الاقتصادية و الأمنية اثاراً سلبية على الوسط الاجتماعي و الطبيعي المغربي.

-انتهاج روما تجاه الأهالي سياسة عدائية، حيث طردت الكثير من أراضيهم و طبقت عليهم سياسة الحشر القائمة على عزلهم في المناطق الفقيرة.

-ألحقت سياستها الاقتصادية و العسكرية ضرراً بالوسط الطبيعي في المنطقة.

-كما تسببت السياسة الرومانية في زوال بعض الحيوانات بشكل مباشر عن طريق عمليّات الصيد الكثيفة أو تدمير وسطها الطبيعي الذي كانت تعيش فيه مما سبب هجرتها إلى مناطق أكثر ملاءمة.

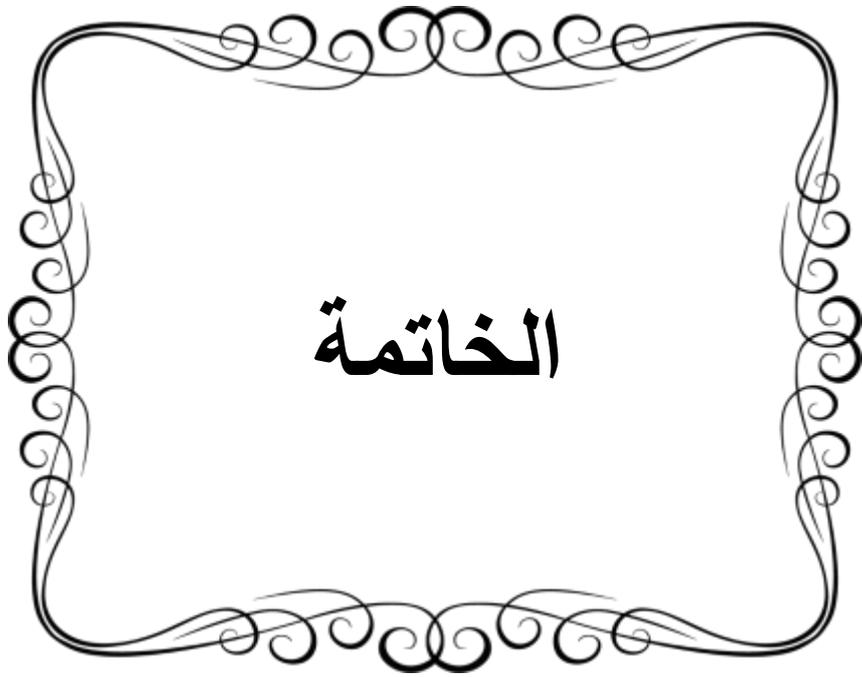
Pline l'ancien, Op Cit, P108.

Hérodote, Op Cit,P 192.

- 1

- 2

- 3- محمّد البشير شنيّتي، المرجع السابق، ص 294.



بعد دراستي لموضوع أهمية خط اللّيمس في سياسة الرّومنة، استخلصتُ جملة من النتائج، هي:

- إنّ زوال قرطاج سنة 146 ق.م واحتلالها سهّل على الرّومان دخول منطقة بلاد المغرب القديم واحتلالها تدريجياً.

- عمد الرّومان في احتلالهم بلاد المغرب القديم على أساليب شرسة تمثّلت في مصادرة أراضي السّكان المحليّين ثمّ تنظيمها ومسحها وتوزيعها على المستوطنين الوافدين من روما أو الجنود المسرّحين، وذلك للإضفاء الصّبغة القانونيّة على الممتلكات المصادرة.

- ارتبط التّغلغل الرّوماني في المناطق الدّاخلية لبلاد المغرب بإقامة حاجز من الأسوار والطّرق والحصون التي امتدّت لتشمل الإقليم الخاضعة للسيّطرة الرومانية، وقد أُصطلح على تلك التّحصينات الدّفاعيّة بخط اللّيمس.

- بروز الكتلة الأوراسيّة وأدراك الأباطرة الرّومان لخطورة المنطقة على مصالحهم أدّى إلى إنشاء الخطّ الدّفاعيّ الأوّل شمال الأوراس خلال القرن الأوّل ميلاديّ.

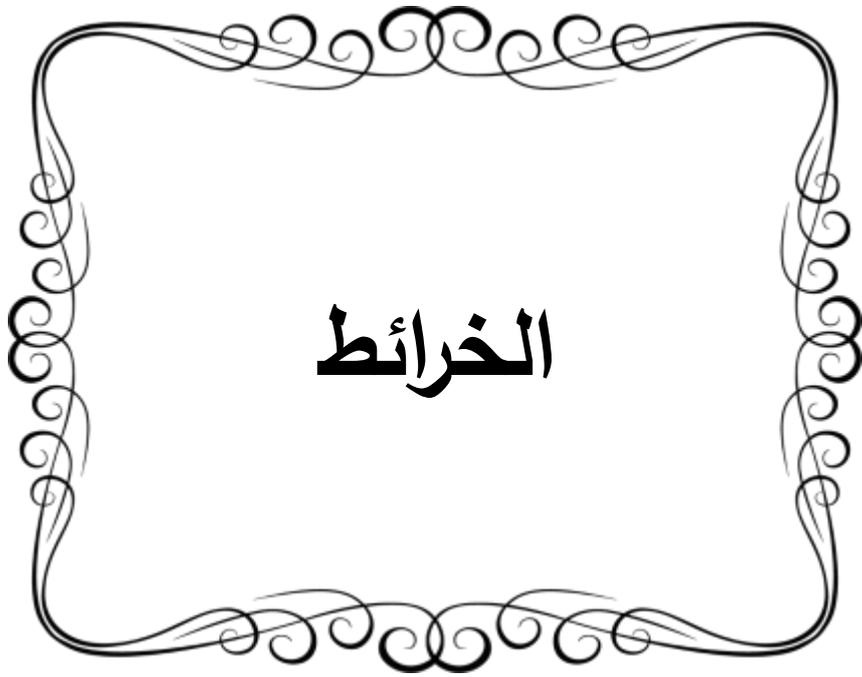
- دعم الأباطرة الرّومان تحصيناتهم للمناطق الدّاخلية بإنشاء خطّ دفاعيّ ثان ما بين القرنين الثّاني والثّالث للميلاد، امتدّ من شرق بلاد المغرب القديم الى غربها.

- تكامل التّحصينات الدّفاعيّة في بلاد المغرب القديم، وذلك ما جسّدته ارتباط اللّيمس النّوميدي في جنوب وغرب الأوراس مع اللّيمس الموريثاني في منطقة "الحصنة" التي تُمثّل منطقة تداخلهما وذلك لكون الاحتلال واحد والطّبيعة الجغرافيّة والبشريّة للمنطقة واحدة.

- لعبت الخطوط الدّفاعيّة (اللّيمس) عبر مختلف مراحلها دوراً كبيراً في المجال العسكريّ الذي لم يقتصر عليه بل تعدّته إلى الجانب الاقتصاديّ وحتّى الاجتماعيّ (الرّومنة).

- كانت السّياسة التي اتّبعها السّلطة الرّومانيّة في بلاد المغرب سياسةً مرفوضةً من طرف السّكان المحليّين الذين أدركوا ضرورة التّلاحم للوقوف في وجه التّوسع الرّوماني وقد تجسّد ذلك في المفاوضات التي جمعت بين "الجيتول" و"الغرامنت" و"الموزيلام". والانتفاضات والثّورات العنيفة ضدّ الاحتلال الرّوماني للمنطقة.

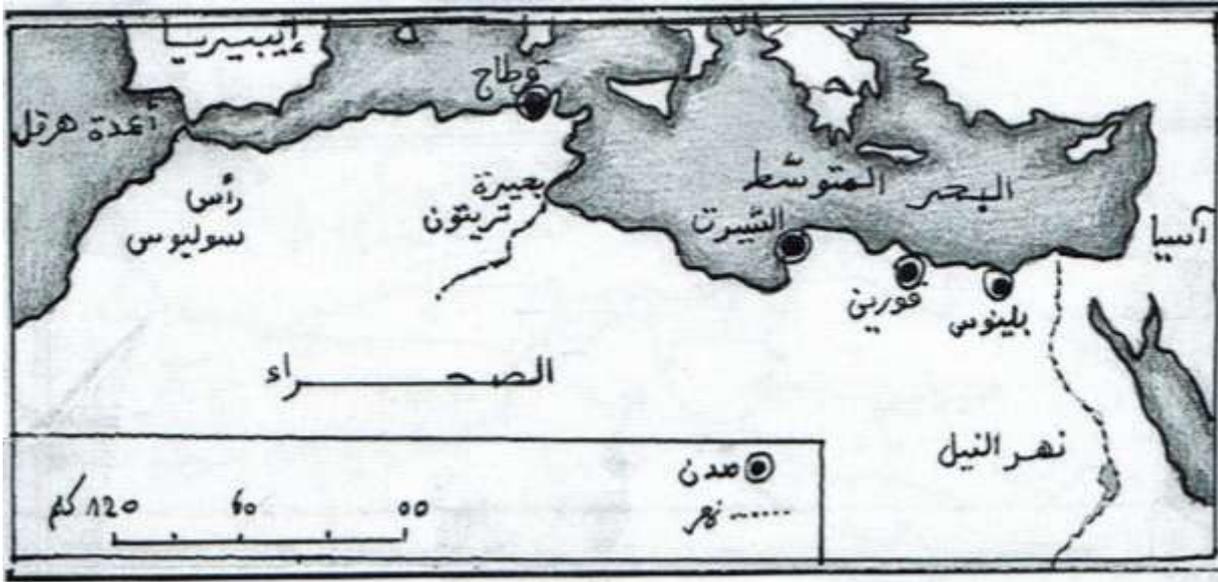




الخرائط

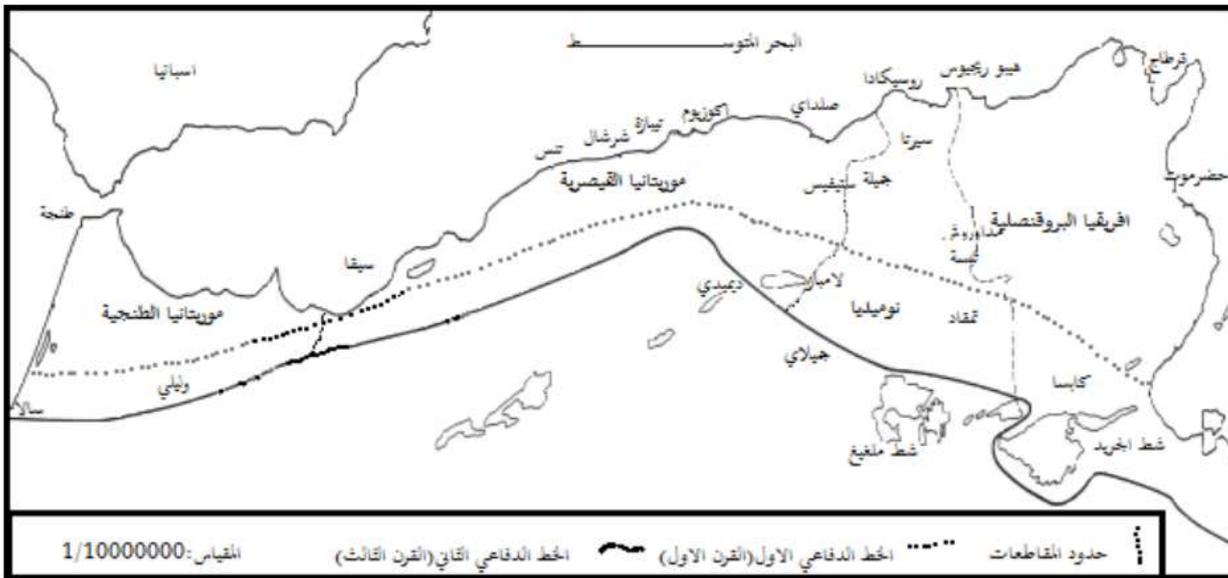
الملحق رقم (01):

الشكل رقم 1: خريطة ليبيا وأقاليمها حسب هيرودوت.



- (من إعداد الباحث).

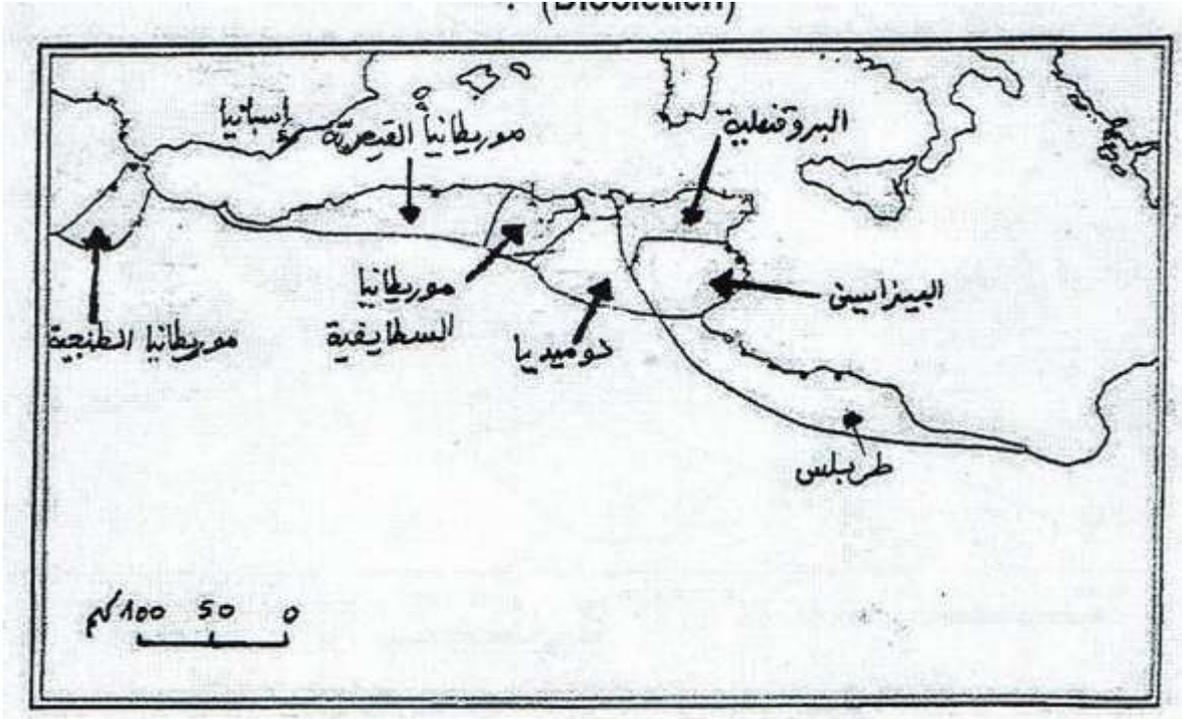
الشكل رقم 2: مقاطعات ولاية أفريقيا خلال تقسيمات الإمبراطور "ديوكليسيانوس".



(محموظ قذّاش، المرجع السابق، ص 133).

الملحق رقم (02):

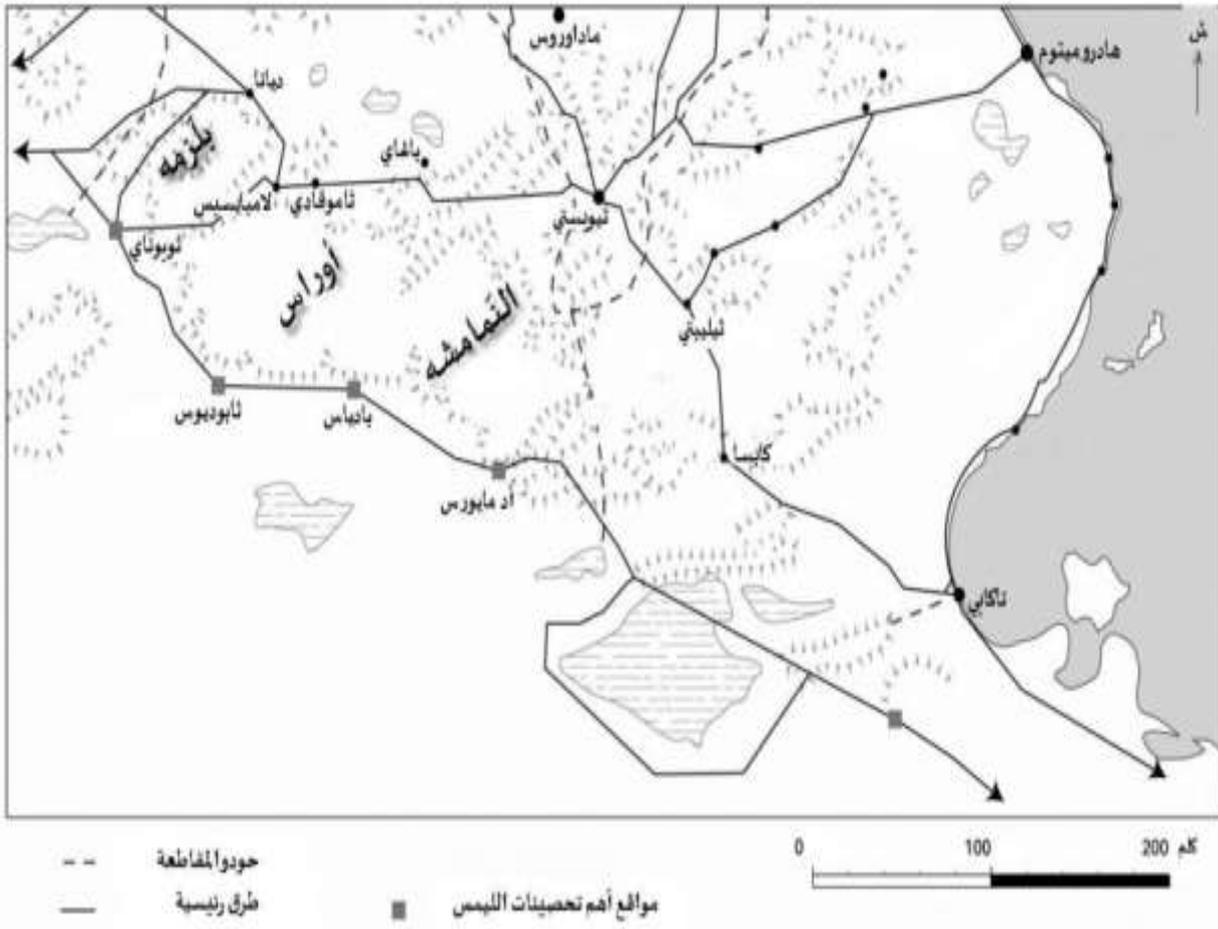
الشكل رقم 3: التقسيم الإداري لولاية أفريقيا في عهد الإمبراطور "ديوكليسيانوس (Dioclétien)".



(Susan Raven, Rome in Africa, Third edition, Routledge, London, P XXVIII.

الملحق رقم (03):

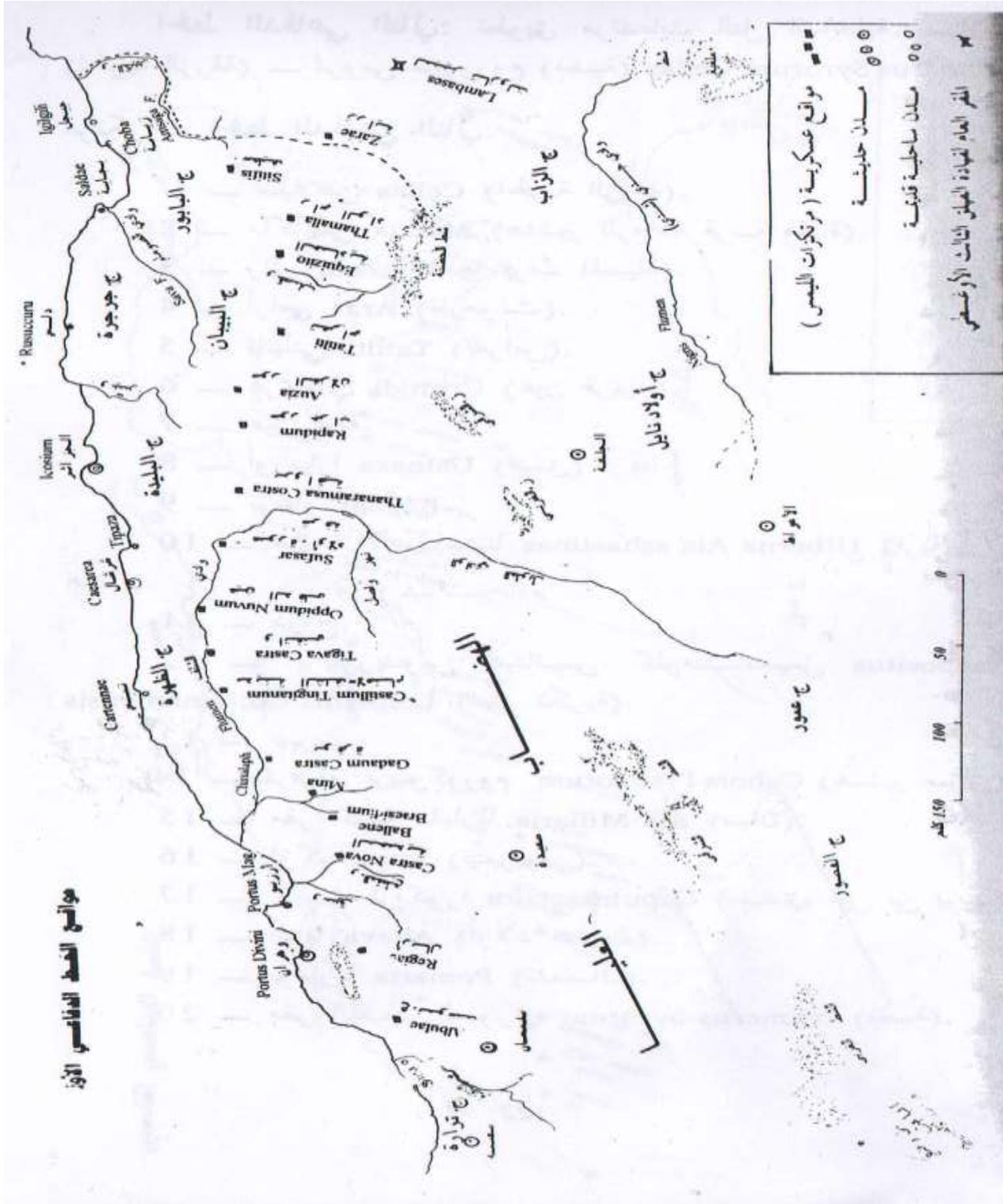
الشكل رقم 4: استكمال منظومة الليمس الدفاعية بالجنوب النوميدي خلال القرن الثالث الميلادي.



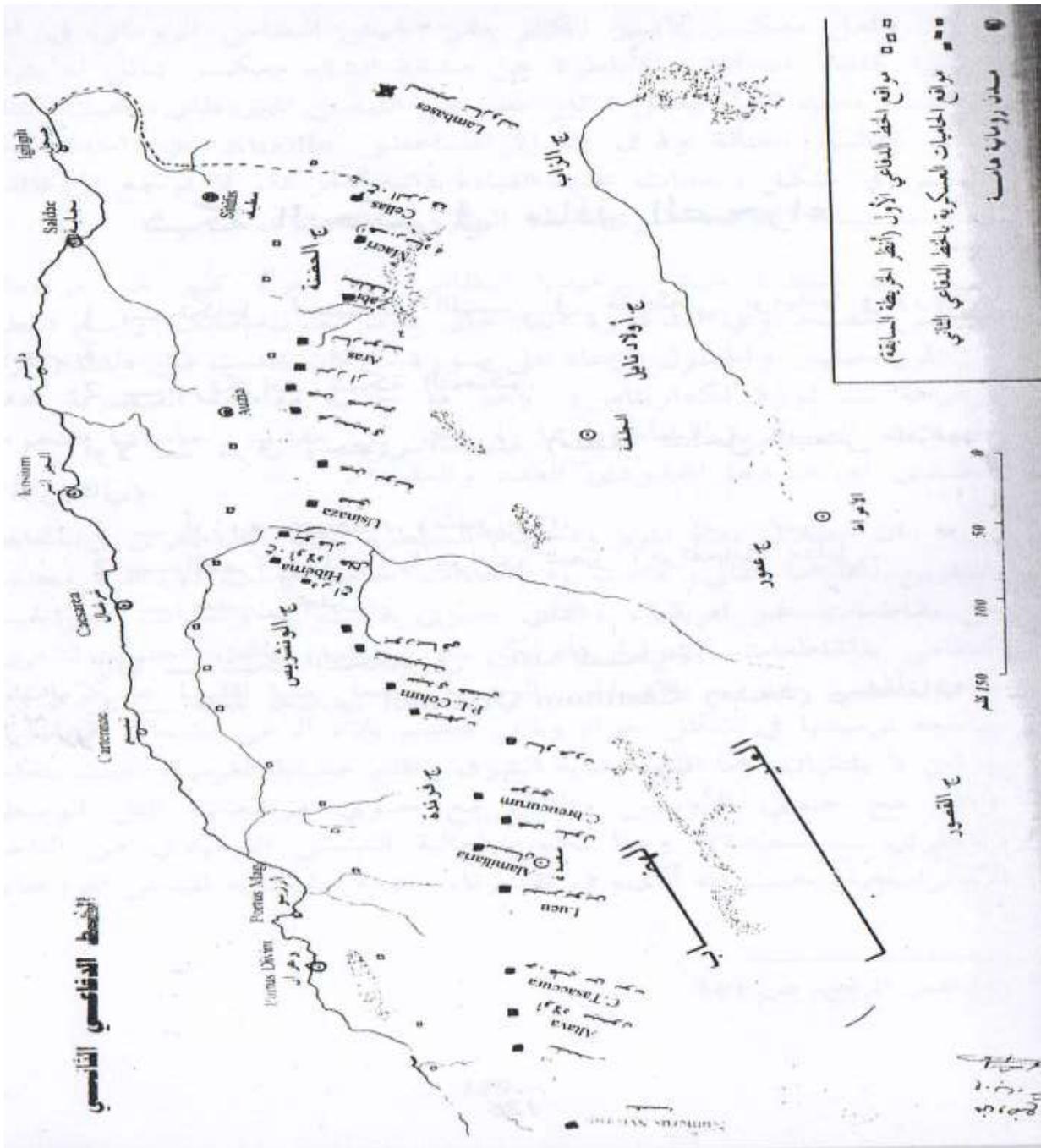
(زهير بخوش، المرجع السابق، ص 129).

الملحق رقم (04):

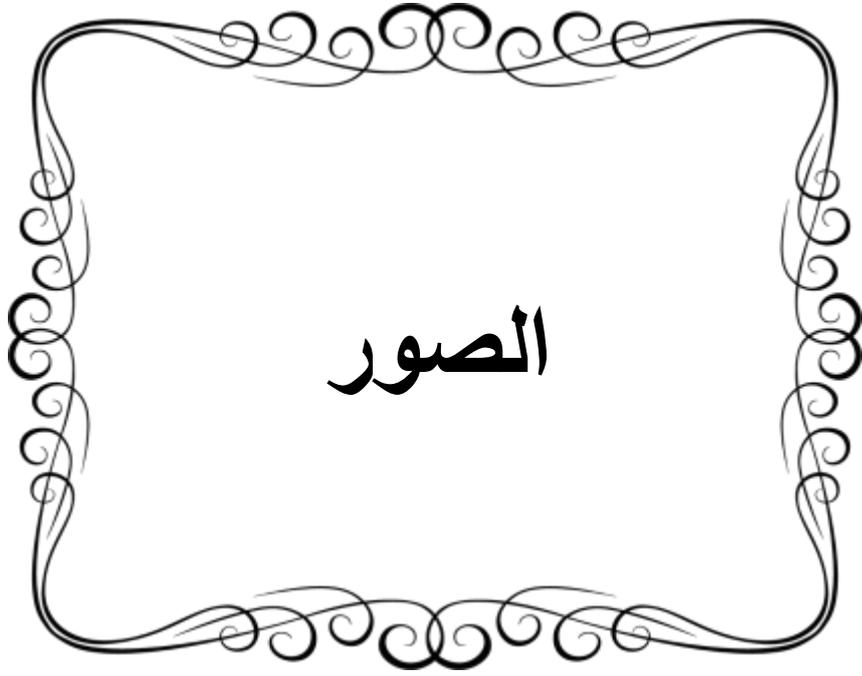
الشكل رقم 05: الخط الدفاعي الأول.



الشكل رقم 06 : الخط الدفاعي الثاني.

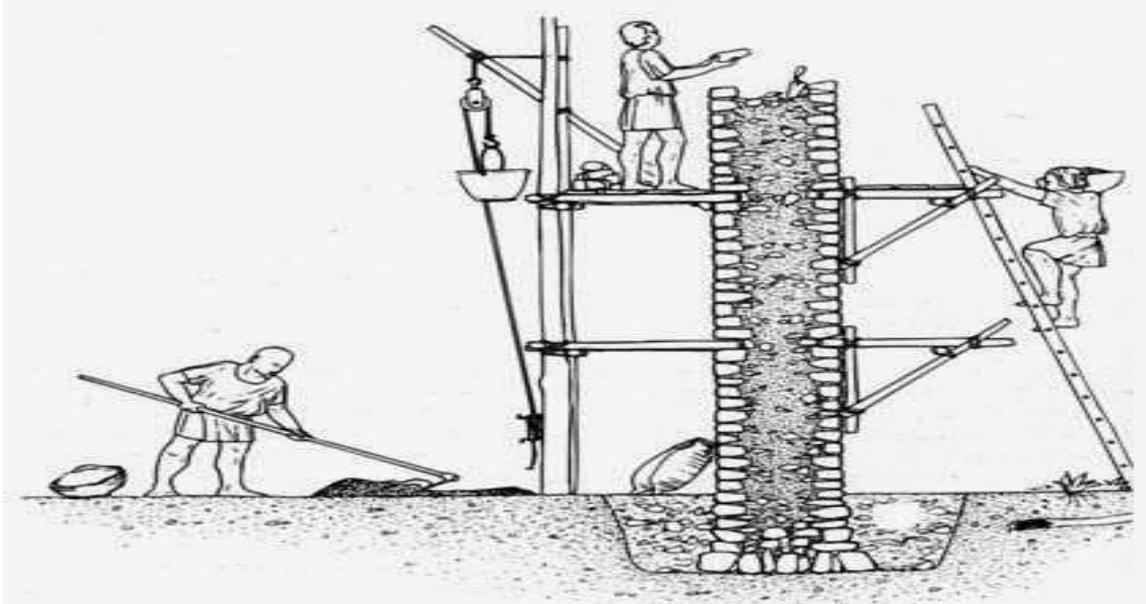


(محمد البشير شنياتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص 121-125).



الملحق رقم (05):

الشكل رقم 07: بناء جدار الليمس.



<https://www.pinterest.fr>, الثلاثاء 09 أبريل 2019. 12:30

الشكل رقم: 08 تقنية الحجاره الصغیره والكبیره.



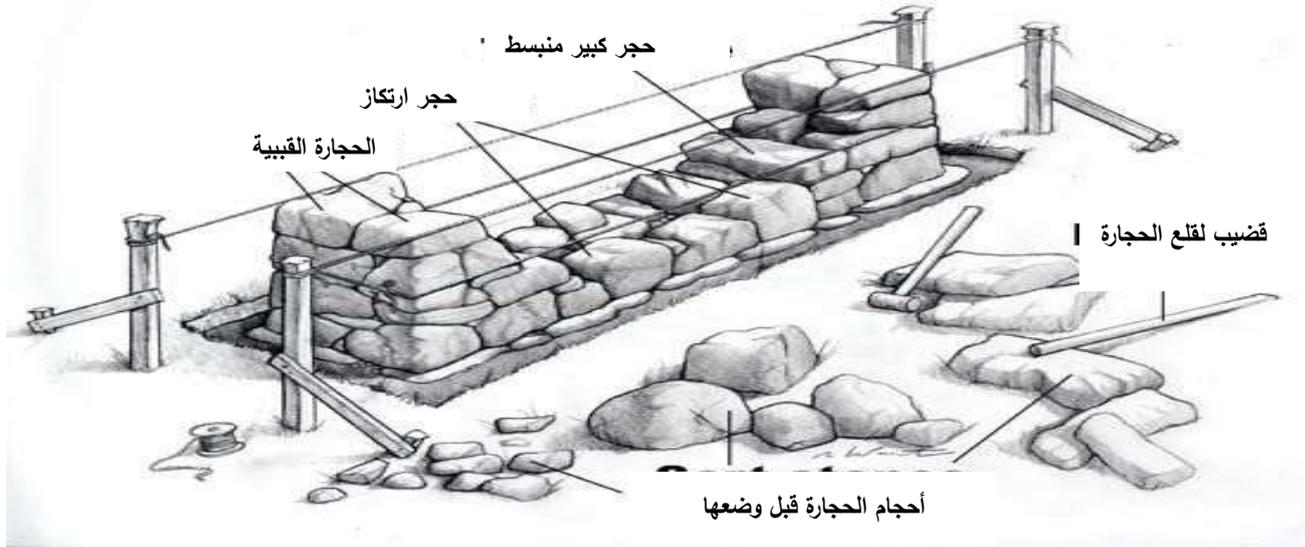
مقطع عرضي لجدار الليمس

صورة جانبية لجدار

<https://www.pinterest.fr>, الثلاثاء 09 أبريل 2019. 12:30

الملحق رقم (06):

الشكل رقم 09: تقنية توضع الحجارة في بناء اللّيمس.



12:30 .2019 أبريل 09 الثلاثاء, <https://www.pinterest.fr>

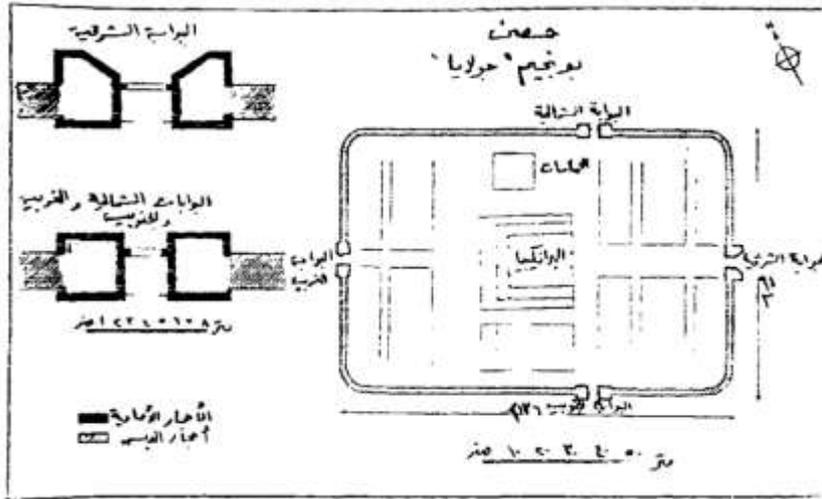
الشكل رقم 10: تشييد طريق روماني.



12:30 .2019 أبريل 09 الثلاثاء, <https://www.pinterest.fr>

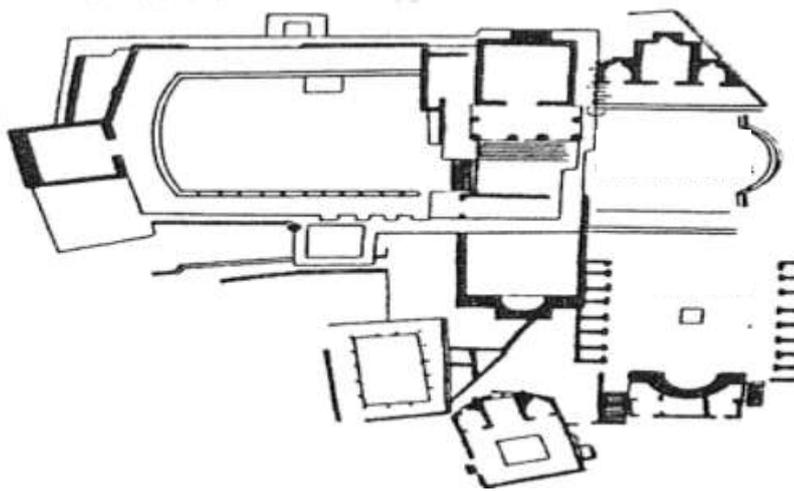
الملحق رقم (07):

الشكل رقم 11: تخطيط حصن "بونجيم"



(محمد السيد مها، المرجع السابق، ص 31.)

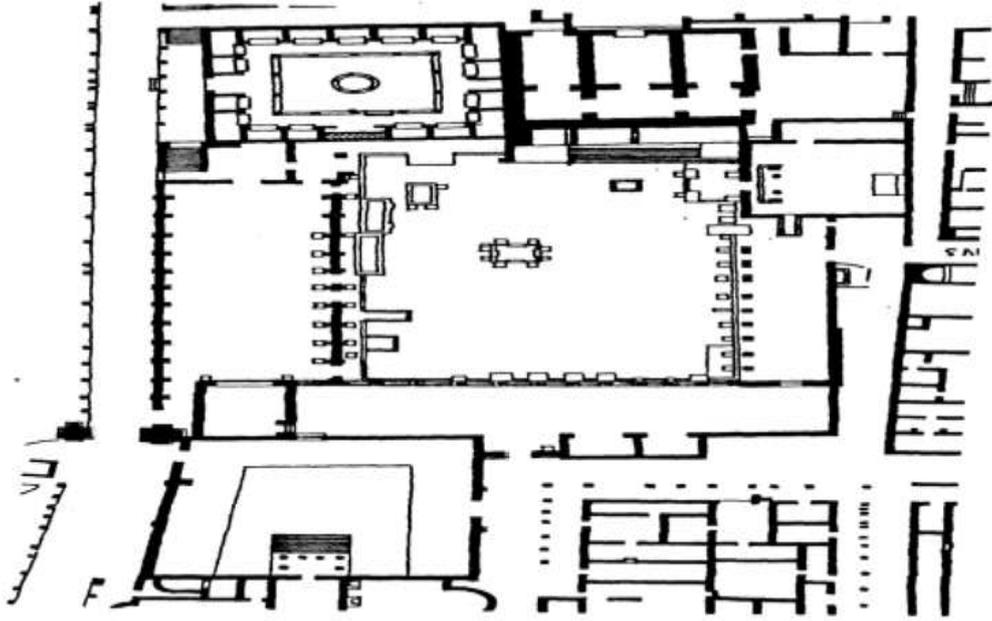
الشكل رقم 12: مخطط السوق الكبرى في "دوجا"



(عزت زكي حامد قادوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني و الروماني(القسم الأفريقي)، دار المعرفة الجامعية،الأسكندرية،2003،ص 260.)

الملحق رقم (08):

الشكل رقم 13: تخطيط سوق "جميلة" (Cuicul).



(عزّت زكي حامد قادوس، المرجع نفسه، ص ص، 214 215).



البيئيوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: المصادر:

أ - العربية:

3-أخشيم فهمي، نصوص ليبية من هيروdotس استرابو بليني الأكبر ديودوروس الصقلي بروكوبيوس القيصري ليون الأفريقي، تامغناست.

4-أعشى مصطفى، أحاديث هيروdotس عن الليبيين(الأمازيغ)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009.

1-تاكيتوس، الشعوب الجرمانية، ترجمة إبراهيم علي طرخان، دار الضياء للطباعة، القاهرة، 1959.

2-سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، ترجمة د. محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي.

5-هوميروس، الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة و النشر، القاهرة.

6-(—)، الأوديسة، ترجمة دريني خشبة، التنوير للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت ، 2013.

7-هيروdotس، أحاديث هيروdotس عن الليبيين (الأمازيغ)، ترجمة د. مصطفى أعشى، منشورات العهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، 2008.

ب - الأجنبية:

1- **Cassius Dion**, Histoire romaine, trad par : E. Gros, Paris,1845.

2-**Hérodote**, Histories, Tom IV, trad par : Pierre Henri Larcher, Librairie Maspero, Pari,1980.

3-**Polybe**, Histoire, XXXVI.

4-**l'ancien Pline**, Histoire naturelle, T VIII, texte établi et trad : A.Ernout ,Les belle lettres,Paris,1980..

5-Strabon, Géographique de Strabon, Tom1, LaLiby,trad par Amédée Tardieu,Librairie Hachette ,Paris ,1881.

6-Tacite,Annales,T III,trad par: Henri Goalzer, éd Les Belle Lettres, Paris.

7-Végece,Traité de l'Art militaire ,traduit par :Victor Develay ,libraire ,Paris ,1859.

8-Virgil,Eneide,V 37,Texte etablie trad par:Henri Goelzer,Paris 1946.

ثانياً:المراجع:

أ-بالعربيّة:

1-أبو حامد محمود،مدينة طرابلس من الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، الدار العربية للكتاب، طرابلس،.1987

2-أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة،(منيوتيس جرالوس إلى اكتافيوس أغسطس)،دار النهضة العربية،.1988

3-(—————)،مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت،1980.

4-أخميم فهمي، آلهة مصر العربية، ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،.1998

5-(—————)، نصوص ليبية، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس , 1975.

6-أدوارد جيبون،اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها،ج 1،ترجمة محمد علي أبو درّة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2،1997.

7-أعبيليكه محمد عياد مصطفى، تاريخ برقة السياسي و الاقتصادي منذ زمن الإمبراطور قسطنطين الأول حتى قبيل الفتح العربي الإسلامي (306-642م)،(المركز الوطني للمحفوظات و الدراسات التاريخية، طرابلس،2001.

- 8- أرسلان شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و إيطاليا و جزائر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966.
- 9- أنديشة أحمد محمد، التاريخ السياسي و الاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، ط1، مصراتة، 1993.
- 10- البرغوثي عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، 1971.
- 11- حامد قادوس عزت زكي، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني و الروماني (القسم الأفريقي)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 12- العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط5، الدار البيضاء، 1996.
- 13- بن إبراهيم سعد، الإعلان بأحكام البنيان، ط1، دار الوفاء. الاسكندرية، 2002.
- 14- بن محمد الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 15- بشي إبراهيم العيد، تاريخ مختصر للحضارة الإغريقية والرومانية في العصور القديمة، الهلال، الجزائر.
- 16- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر القديمة والوسيطه)، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007.
- 17- الثعالبي عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986.
- 18- جوليان شارل اندري، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي و البشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969.

- 19- الحوري محمد محمود، رؤية في سقوط الإمبراطورية، الرومانية، دار المعارف، القاهرة، 1995.
- 20- حارش محمد الهادي، التاريخ المغربي القديم، (السياسيو الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
- 21- (—————)، الحياة السياسية و الاقتصادية في نوميديا (203-46 ق.م)، دار لافوميك، الجزائر، 1994.
- 22- (—————)، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلاد المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2001.
- 23- دراز أحمد عبد الحليم، مصر و ليبيا فيما بين القرن السابع و القرن الرابع ق.م، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2000.
- 24- رومنقتن. ه، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية (من دقلديانوس إلى الاحتلال البيزنطي)، تر عبد الحفيظ فضيل الميار، ط1، طرابلس، 1994.
- 25- شنيتي محمد البشير، أضواء في تاريخ الجزائر القديم، دارالحكمة، الجزائر، 2003.
- 26- (—————)،، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1984.
- 27- (—————)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- 28- (—————)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

- 29- (—————)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا نهائيا (146ق.م/40م)، الجزائر، 1982.
- 30- (—————)، نوميديا وروما الإمبراطورية، (تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الاحتلال)، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.
- 31- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعة، الإسكندرية 57.
- 32- عثمان أحمد، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، حتى نهاية العصر الذهبي، سلسلة عالم المعارف، الكويت، 1989.
- 33- عقون محمد العربي، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الأفريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، 2008.
- 34- (—————)، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الأفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- 35- (—————)، المؤرخون القدامى غايوس كريسيبوسس الوستيوسو كتابه حرب يوغرطة، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2006.
- 36- عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.
- 41- عبد الغني السيد محمد، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- 37- (—————)، أفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط2، 1969.
- 37- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002.

- 39- **غانم حافظ أحمد**، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007.
- 40- **غانم محمد الصغير**، علاقة الرومان في مرحلة الضعف، مجلة التراث، العدد 3، دار الشهاب، الجزائر، 1988.
- 41- (—————)، التراث، شركة الشهاب، الجزائر، 1989.
- 42- (—————)، تراث منطقة بسكرة و التّخوم الأوراسية، مطبعة عمار قوقي، باتنة.
- 43- (—————)، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1979.
- 44- (—————)، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 45- (—————)، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2011.
- 46- **غريال شفيق**، الموسوعة العربية الميسرة، ط1، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- 47- **صحراوي عبد القادر**، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية 46 ق.م- 284 م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011.
- 48- **صفر أحمد**، مدنية المغرب العربي في التاريخ (عشرون قرنا من تاريخ فريقيا من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الاحتلال البنظي)، ج1، دار النشر بوسلامة، 1959.
- 49- **فضيل الميار عبد الكريم**، قورينائية (برقة) في العصر الروماني 74 ق.م- 117م، ط1، منشورات الشركة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، 1973.

- 50-القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات العهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2001.
- 51-قداش محفوظ، الجزائر في العصور القديمة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 52-الكاتب جمال الدين، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، بيروت، 2005.
- 53-الكاتب سيف الدين، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، بيروت، 2005.
- 54-المحجوبي عمار، ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهدالسيوري (146ق.م-235م)، مركز النشر الجامعي، 2001.
- 55-مسرحي جمال، المقاومة التوميديية للاحتلال الروماني من سيفاقس إلى تاكفاريناس 203 ق.م-24م، موفم للنشر، الجزائر، 2015.
- 56-المشرفي محمد محي الدين، أفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، 1969.
- 57-منشورات المركز الوطني، الاحتلال الاستيطاني و سياسة الرّومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 45، الجزائر، 2007.
- 58-الناضوري رشيد، تاريخ المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 59-نصي إبراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، مكتبة الأنجلو سكسونية، 1998ص 334.
- 60-هورس ميادان مادلين، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1981.

ب - الأجنبيّة:

1 - بالإنجليزية:

- 1-**D.Kenneth (Jr)**, Cities in the sand, Philadelphia, University of Pennsylvania, USA, 1957.
- 2-**Elmayer (Abdulhafid.Fadil)**, Tripolitania and The Roman Empire (47 BC-235AD), Markes Juhad Allybian, Studies centres, 1997.
- 3-**Fevier**, Cuicul the Princeton Encyclopedia of sites, Prinsceton, 1979.
- 4-**Rob Collins**, Roman military architecture on the frontiers, OXBOW BOOKS, Oxford UK, 2015.
- 5-**Susan Raven**, Rome in Africa, Third edition, Routledge, London, 1993.

1 - بالفرنسية:

- 1-**Baradez (Jean)**, Fassatum Africae, Recherches aériennes sur Organization des confins sahariens a l'époque romaine, Paris, 1949.
- 2-**Benabou Marcel**, La résistance Africaine a la romanization, François Maspero, Paris, 1976.
- 3-**Berbrugger (Adrien)**, les romains dans le sud de l'Afrique, R.A.F, Volume 2, 1957.
- 4-**Camps-Fabrer (Henri)**, l'Olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine, imprimerie official, Alger, 1953
- 5-**Camps (Gabriel)**, les berbères mémoire et identité, éd, des hespéridés, Toulous, 1980.
- 6-**Demaeght (Le commandant)**, Bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran, Inscriptions induites de la province d'Oran, 1887.
- 7-**De La Martinière (H.M.P)**, Volubiles, J.S, 10 année, janvier 1912.
- 8-**Dondin Prayer-Monique**, recherches sur un aspect de la romanisation de l'Afrique du nord (l'expansion de la citoyenneté romaine jusqu'à Hadrien, in Antiquités africaines), 1981.
- 9-**E. Cat**, Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne, Paris, 1891.

- 10-Ferroukhi (Mahfoud)**, Nos ancêtre (les rois Numides),édition Dalimen,2009.
- 11-Frank Sear**,Roman architecture, Pout ledge ,Great Britain,1998.
- 12-Gights Constans**, étude d'Histoire et d'Archéologie sur un Emporium de la petite Syrte ,Nouvelles Archives des Missions scientifique ,1916,P 87.
- 13- Gsell Stéphane**, Histoire ancienne de l’Afrique du nord,TomeVII ,ed ,Librairie Hach,Paris,1929.
- 14- (—————)**, Texte relatifs a l histoire de l Afrique du Nord (Hérodote)Alger, 1915.
- 15- Inglebert Hervé**, Histoire de la civilisation romaine, Paris,2005.
- 16- Jean-Pierre (Adam)**, La construction romain matériaux et technique, édpicard, Paris, 1982.
- 17-Julien (Charles-André)**, Histoire de l’Afrique du Nord, des origines a la conquête arabe, Alger,1978.
- 18-Khanoussi**, Dougga, Tunisie,1998.
- 19-Keddach (M)**, L'Algérie dans l'antiquité,3^{em} édition, Alger,1992.
- 20-Lasser (J.M)**, Un conflit routier, Observation sur les causes de la guerre de Tacfarinas, Ant, Aftt.18,1982, P 13.
- 21-Leschia(L)**, Un nouveau camp de Titus à Lambèse, Libya,1953.
- 22- Mommsen Theodor**, Histoire romaine, édition présentée et établie par Claude Nicole, Paris, 1985.
- 23-Pierre Salama**, Les vies Romaines de l’Afrique, imprimerie officielle, d’Alger,1951.
- 24-(—————)**, Nouveau témoignage de l’œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne, Libica, T, III, 02⁰, semestre ,1955.
- 25-René Cagnât**, l'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Leroux, Paris,1913.
- 26-(—————)** , Timgad cité Africaine sous l'empire romain, Pari,1892.
- 27-Mathan(J)**, Manuel d’archéologie étrusque et romaine 1884.

28-MauriceCretot, Les jeux et les spectacles de l’Afrique romaine, L’Algérianaise ,1995.

29-Mercier (Ernest), Histoire de l’Afrique septentrionale (Berbère) depuis les plus reculés jusqu’à la conquête Française 1830, Paris ,1888

30-Thédenat (H), Le forme romain et les fourmes impériaux, Paris,1898.

ثالثاً - الرسائل الجامعية:

أ- الدكتوراه:

1-بخوش زهير، (التركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني)، رسالة

لنيل شهادة الدكتوراه "علوم" في الآثار القديمة، الجزائر، 2016-2017.

2-سليمانى سعاد، (دراسة تاريخية و أثرية للمعالم القديمة الموجودة ببلاد الحضنة)، رسالة

دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2013-2014، ص 37.

3-منصوري خديجة، (التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني)،

أطروحة دكتوراه دولة، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995-1996.

ب- الماجستير:

1-أعراب عبد العزيز، (التحصينات الرومانية في جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية القرن

الأول إلى القرن الثالث وآثارها)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010.

2-بقار أسامة، (معسكر الفرقة الأغسطية الثالثة في لمبار (81-238م))، مذكرة مقدمة لنيل

شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2014-2015.

3-بن مسعود ناصر، (أسواق مقاطعة نوميديا، دراسة مقارنة لأسواق تيمقاد و كويكول

(جميلة))، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 1991-

1992.

4-بن النعمان إسماعيل، (مدينة دلس)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،

معهد علم الآثار، الجزائر، 1995.

- 5- رمضان تسعيدات، (الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب (193-235))، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1990.
- 6- عنترى عز الدين، (مدخل لمنشآت المياه الرومانية بالجزائر)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1996، ص 7.

رابعاً: المجلات والدوريات:

- 1- آيت أموغار سمير، مناخ شمال أفريقيا خلال الفترة الرومانية، مجلة Hseéris-Tamuda، العدد، 2017.
- 2- تمام ناصر الدين، التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطافية بين القرنين 3-5 م، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد 6، جامعة الجزائر، 2018.
- 3- (—————)، التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطافية بين القرنين 3 و 5 م، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد 6، جامعة الجزائر، 2018.
- 4- حارش محمد الهادي، الجذور التاريخية للمملكة نوميديا، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، العدد 10.
- 5- حمادوش بولخراس، نوميديا من ماسينيسا إليوغرطة، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، جامعة تيارت، 2015.
- 6- زايد موسى معمر، الإجراءات الاستعمارية الرومانية لأحكام السيطرة على منطقة المغرب القديم خلال القرنين الأول والثاني ميلادي، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، العدد 1، جامعة الزيتونة، 2016، ص 6.
- 7- السيد محمود، التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، 2000.
- 8- عمران عبد الحميد، عصور الجديدة، مجلة فصلية، عدد 10، دار القدس، 2014.

- (—————)، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني، مجلة عصور الجديدة، العدد10،
جامعة وهران، 2014.
- 9-غانم محمد الصغير، بين آثار قالمة، مجلة المعالم، العدد1، مطبعة ولاية قالمة،
الجزائر،197.
- 10-صحراوي عبد القادر، سكيكدة خلال الاحتلال الروماني، مجلّة الحوار المتوسطّي،
العدد 13-14، 2016.
- 11-فاضل لخضر، مقارنة الأسماء في الأنوماستيكا الرومانية (بعض مدن نوميديا نموذجا)،
مجلة العصور الجديدة، العدد19-20، الجزائر، 2015.
- 12-لعياضي حفيظة، المنظومة القبلية في الأوراس، مجلة عصور الجديدة، العدد 24-25،
2016.
- 13-مواس نورة، السفيريون وبلاد المغرب القديم 193-235 م، مجلّة الدّراسات
التّاريخية،العدد18، ماي 2015.



الفهارس

فهرس الأسماء

فهرس الاسماء

رقم الصفحة	الاسم	الحرف
.24	ألكسندر سفسريوس	أ
.-28-27-24-13-12	أنطونيوس	
.5	بليوس الكبير	ب
.72-66-65-14-13-12	بطليموس	
.77-74-73-72-71-70-69-68-66	تاكفاريناس	ت
.30	ترتليانوس	
.71-70-22	تبياريوس	
.21-19	تيودور مومسن	
.72-71-70-69-68	تيكتيوس	
.72	دولابيللا	د
.7-5	سالوستيوس	س
.34-12-11-4	سترابون	
.30	سبتميوس سفريوس	
.17	فلافيوس بيكواريس	ف

.75-40-17	فلافيوس فساسيانوس	
.75	فلافيوس يلسوس	
.18-10	قسطنطينوس	ق
.72-21	كلوديوس	ك
.25-24-23	كاراكلا	
.13	كاليغولا	
.12-10-9	ماسينيسا	م
.70	مزيبا	
.51-44-78-30-24-12	هادريانوس	ه
.2	هوميروس	
.30-11-4-3-2	هيرودوتس	
.67-64-12-6	يوبيا الأول	ي
.68-67-66-65-18-13--12	يوبيا الثاني	
.73-65	يوغرطة	

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	الإسم	الحرف	
-28-25-22-18-16-12-9-8-7-6-5-4-2 -56-55-51-47-46-45-44-38-36-30-29 .86-85-84-77-76-73-71-70-64-63-57	إفريقيا	أ	
.51-2	أوربا		
.4-3	آسيا		
.4	الإسكندرية		
.4	أثيوبيا		
.10	القالا		
.11	القل		
.18-12-5	إسبانيا		
-64-63-61-59-45-44-43-42-41-28-27 .81-78-75-70-68-67-66-65	الأوراس		
.79-77-76-61-28	الشف		
-56-52-36-31-30-25-23-19-9-6-5-2 .87-86-85-84-83-82-66-64-63-61	المغرب القديم		
.3	المحيط الأطلنطي		
.69-24-20-18-5	إيطاليا		
.38-16	برقة		ب
.17	بجاية		
.78-66-62-27	بسكرة		
.28	بوسعادة		
.73-54-18-16-14-9	تونس	ت	
.72-71-45-16	تبسة		

.45	تمقاد	
.81-30-28	تلمسان	
.54-49	جميلة	ج
.61-40	خنشلة	خ
.11	سكيدة	س
.79-54-49-33-17	سطيف	
.63-49-18-17-13-9	شرشال	ش
.55-50-28-18-14-9-3	طنجة	ط
.17-10-6	طبرقة	
.38-30-29-28-16-15-9-4-3	طرابلس	
.55-40-38	عناية	ع
.28-16	قابس	ق
.67-63-54-49-17-11-10	قسنطينة (قرطة)	
.67-9	قائمة	
.51-48-45-40	قفصة	
.86-37-28-16-11-5-3	ليبيا	ل
-25-20-18-17-16-15-14-13-12-9-4 -56-55-52-51-50-49-48-39-37-29-26 .86-85-79-77-76-75-71-69-68	موريطانيا	م
.28-18-16-12-5-3	مصر	
.15	واد ملوية	و
.17	واد الكبير	
-29-27-26-25-17-16-13-12-11-10-6 .67-66-53-51-48-43-40-39	نوميديا	ن



الفهرس العام

الصفحة	الموضوع
أ-هـ	المقدمة
01	الفصل الأول: مفاهيم عامة
02	المبحث الأول: الإطار الجغرافي
06	المبحث الثاني: التقسيم الإداري
18	المبحث الثالث: الرّومنة
25	المبحث الرابع: خط اللّيمس
35	الفصل الثاني: أنظمة الدّفاع التّابعة لخط اللّيمس الرّوماني
36	المبحث الأول: شبكة الطّرق الرّومانية، وتوزيعها (Viae)
42	المبحث الثاني: المعسكرات. (Castrum) القلاع: (Castella)، والخنادق (Fosstum).
51	المبحث الثالث: مراكز المراقبة (SpeculatorriBurgi)، وأبراج الحراسة (Turres).
53	المبحث الرابع: الأسواق (Macelum)
57	الفصل الثالث: تأثيرات خطّ اللّيمس والمواقف المتبادلة
58	المبحث الأول: تأثير خطّ اللّيمس على وسائل الرّي:
62	المبحث الثاني: انعكاس خطّ اللّيمس على الرّزاعة.
65	المبحث الثالث: موقف سكّان المنطقة من خطّ اللّيمس الرّومانيّ
77	المبحث الرابع: الرّد الفعلي الرّوماني من الثّورات
87	الخاتمة
92	الملاحق
102	البيبلوغرافيا
116	الفهارس